الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية **قسم:** العلوم الانسانية

دراسة كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب لأبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين: **إشراف الأستاذ:**

ـ محمد الصغير باهي ـ واعظ نويوة

ـ شوقي دحدي

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. علي شعوة	ممتحن الأول	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ. واعظ نويوة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ. حميد زيدور	ممتحن الثاني	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1441 – 1442 **هـ** / 2020 – 2021 **م**

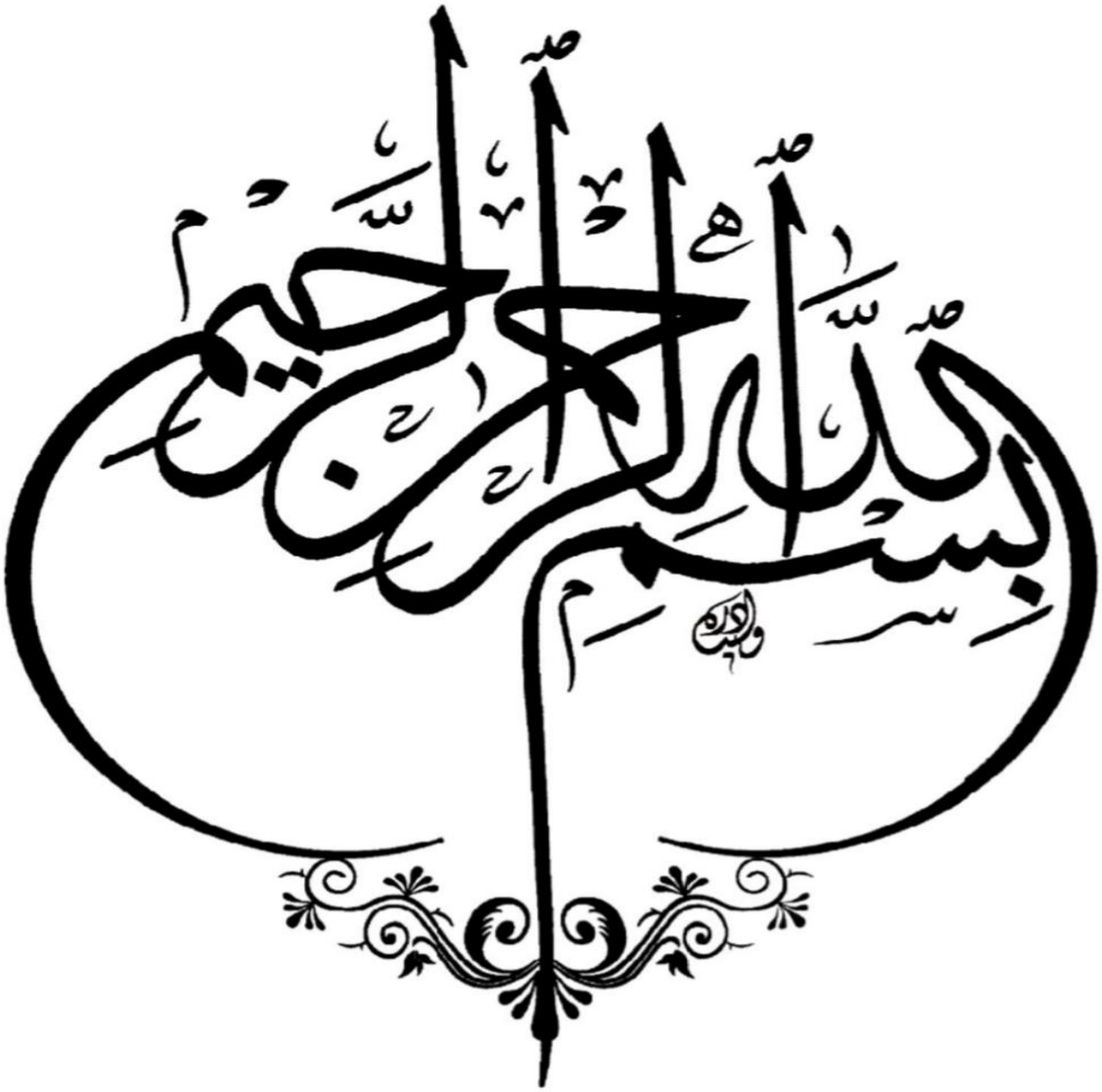
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

سورة العنكبوت ، الآية 35.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من هو في الدنيا سند وحبه خالد إلى الأبد إلى تاج من زمرد إلى أبي العزيز "**البشير**".

إلى من باركها القدير إلى من حملتني تسعة أشهر إلى من تدمع عيناي كلما اسمها ذكر إلى من تعجز الكلمات عن وصفها والجنة تحت أقدامها إلى من أنارت لي الدرب بدعواتها إلى من علمتني معنى الصبر والجد إلى من لا أنسى طول حياتي فضلها علي إلى أمي الغالية "**تبيهة**"أطال الله في عمرها.

إلى من هم جزء من حياتي وبهم تكتمل سعادتي أخوتي وأخواتي إلى كل براعم العائلة وإلى من عشت معهم أجمل ذكرياتي وإلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

محمد الصغير باهي

الإهداء

الزهرة تنبعث أحيانا من بين الصخر وهذا هو بصيص الأمل في الليالي المظلمة

يعجز اللسان عن التعبير و القلم عن الكتابة فلو مكثت العمر كله أجمع كلمات

العالم لشكرك فلن يكفني عمري ولا كلماتي ، إليك أنت يا باعثة كياني

أمي الغالية"**فريدة**"

إلى الذي طرز قلبي بالمعاني النبيلة التي تنبض سحرا وبرهانا في الوجود فتلقيت

من نظرات عيونه دروسا علمني فيها معنى المروءة

أبي العزيز "**أحمد**"

إلى سندي وعضدي ومتكئي في الحياة أخوتي

إلى كل من عرفني وبادلني الحب و الاحترام

شوقي دحدي

شكر و تقدير

امتثال لقول المصطفى صلى الله عليه و سلم **من لا يشكر الناس على يشكره الناس**، لذا فأن واجب الشكر و الامتنان لله عز وجل الذي بفضلة تتم الصالحات ، نحمده و نشكره على عونه و توفيقه لإتمام هذا العمل ، وأصلي و أبارك على سيدنا محمد علية أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

أتقدم بشكر إلى كل من علمنا علما نافعا و لو حرفا، وإلى كل من أنار لنا الطريق إلى النجاح.

شكر خاص إلى الأستاذ المشرف **واعظ نويوة** الذي يعود إليه الفضل في اختيار هذا الموضوع و متابعة خطوات إنجازه.

وإلى كل أولئك الذين قدموا لنا يد المساعدة أخص بذكر الزملاء :

محمد الأسعد رزيق و يحي احمودة.

قائمة المختصرات:

الاختصار	المعني
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د. ط	دون طبعة
مج	مجلد
د . ت	دون تاريخ
هـ	تاريخ الهجري
م	تاريخ الميلادي
ط	طبعة
ص	صفحة
ج	الجزء
مرا	مراجعة

المقدمة

مقدمة

أدت التغيرات السياسية في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،إلى ظهور العديد من الدول بالتعاقب واحدة تلوى الأخرى ،حيث تبدأ في البداية كدعوى دينية وفكرية على يد فقهاء ،ثم تأخذ طابعا سياسيا مما يجعل تنافسها مع الدول الأخرى أكثر حدة ،ويتركز صراعها على أهداف كثيرة أهمها، تكوين نظام جديد للحكم .

من بين هذه الدول نجد الدولة الموحدية ، حيث بدأت على شكل حركة توحيدية لمحمد بن تومرت تدعي إلى الإصلاح وإعادة رفع راية الإسلام وكذلك إحياء للسنة النبوية الشريفة ، وبعد أن تجذرت في بلاد المغرب ،ويرجع هذا للدور الفعال الذي قام به مؤسسها المهدي بن تومرت وكذلك الخليفة عبد المؤمن بن على ، أخذت الجانب السياسي الذي جعلها تصتدم مع المرابطين ، وكان هدفهم تغيير نظام الحكم المرابطي في بلاد المغرب .

فمن هذا المنطلق وما جاء في كتاب " الأنساب في معرفة الأصحاب " للمؤلف أبو بكر الصنهاجي ، المكنى بالبيذق ،ارتأينا إلى دراسة هذا المصدر المهم ومحاولة منا لمعرفة جميع جوانبه .

أسباب اختيارنا للموضوع :

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع غلى :

- رغبتنا الكبيرة في معرفة أهم الشخصيات الإسلامية المهمة والبارز في تاريخ الدولة الموحدية .
- كشف وتسليط الضوء على جانب مهم من شخصية عبد المؤمن بن علي .
- كذلك إعجابنا بهذا الكتاب الذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تتعلق بالحركة الموحدية .

أهداف البحث :

كان الهدف من هذه الدراسة هو تحليل ومعرفة ما جاء في المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب لأبي بكر الصنهاجي ، وكذلك أثراء المادة العلمية في هذا المجال التاريخي ، ومحاولة الوصول إلى حقائق تاريخية تخص فترة مهمة من تاريخ الدولة الموحدية .

الإشكالية :

ولدراسة هذا الكتاب نطرح الإشكالية الآتية :

ـ كيف كان للنسب الشريف الدور في تطور الحركة الموحدية وتنظيمها السياسي ؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات التي يمكن حصرها في الآتي :

ـ ما هو نسب عبد المؤمن بن علي ؟

ـ ما هي آليات التنظيم السياسي للحركة الموحدية ؟

ـ ما هي أهم القبائل التي ساعدت على قيام النظام السياسي للدولة الموحدية ؟

المنهج المتبع :

من الصعوبة الفصل في المناهج في البحث العلمي ، لأنها مكملة لبعضها البعض ، لذا كان لزاما علينا استخدام المنهج التاريخي وذلك من خلال رصد مختلف الأحداث والوقائع المتعلقة بما جاء به المؤلف في كتابة '' المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب '' كما استخدمنا المنهج التحليلي والإخباري يتخللهما الوصف .

وللوصول إلى تحقيق أهداف هذه الدراسة وتغطية أهم جوانبها والإجابة الشافية عن هذه الإشكالية المطروحة وتساؤلاتها الفرعية توجب علينا وضع خطة لتغطية الموضوع من جميع جوانبه ،حيث تطرقنا في البداية إلى الدراسة الظاهرية للكتاب ، وتشمل المظهر الخارجي للكتاب من خلال : الاسم الكامل للكتاب والكاتب إضافة إلى المحقق ،إضافة إلى عدد الصفحات الكتاب وعناصره وحجم الكتاب ، أيضا مع ذكر معلومات الطباعة ،ووصفا للواجهتين الأمامية والخلفية ،كذلك التطرق لمحتوى الكتاب ومضمونه ،وفي الأخير ذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عنها المؤلف .

أما الدراسة الباطنية فتحتوي على العناصر التالية :

تلخيص ما جاء في الكاتب في ثنايا كتابه ،أيضا دراسة أسلوب الكاتب من خلال إيجابيات وسلبيات الكاتب ،ومن العناصر المهمة في الدراسة هي نقد أفكار الكاتب من خلال إبراز أهم النقاط التي لم يتطرق إليها المؤلف ،أما العنصر الأخير في الدراسة الباطنية هي ذكر أهمية وقيمة الكتاب من الناحية التاريخية .

وختمنا دراستنا بخاتمة لعرض أهم ما يمكن أن نستخلصه من هذا الكتاب كاستنتاجات وإجابة على ما ورد في أوله من إشكاليات .

ولدراسة هذا الكتاب تتبعنا مادة الموضوع من خلال جملة من المصادر والمراجع ، منها مصادر عن الدولة الموحدية ، فمن المصادر الخاصة بدولة الموحدين ، لدينا كتاب " أخبار بن تومرت وبداية دولة الموحدين " للبيذق ،والذي اعتمدنا عليه في الحديث عن الاستبداد المرابطي في أواخر عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، كذلك من المصادر " كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان "، لابن خلكان ،تحقيق إحسان عباس ،حيث كان الاعتماد عليه في الحديث عن الأوضاع التي كانت سائدة في المغرب قبل ظهور الدعوى الموحدية ،أيضا اعتمدنا على " المعجب في تلخيص أخبار المغرب" ، لعبد الواحد المراكشي ، للحديث عن بداية الدعوة الدينية والفكرية وروحية لمحمد بن تومرت . أما اعتمادنا على كتاب " الأنيس المطرب في بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " لابن أبي الزرع الفاسي ، فكان للحديث على تأثير الوضع السياسي السائد في بلاد المغرب على الوضع الاجتماعي ، اعتمدنا كذلك على كتاب " سير أعلام النبلاء" للذهبي ، للحديث على الحياة العلمية لعبد المؤمن بن على ونشاط والده ،من المراجع كذلك نجد كتاب "عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب "للمؤلف صالح بن قربة ، اعتمدنا عليه للحديث على أهم القبائل في بلاد المغرب التي كان لها شأن كبير في الدولة الموحدية .

لا يخلو أي بحث أكاديميا من العديد من الصعوبات الروتينية ، إلا أن دراسة مصدرا تاريخية مهما يعتبرا أمرا صعبا جدا بسبب صعوبة الفهم وكذلك من الصعب استنباط أفكارا فهذا

ما عانيناه بشكل كبير، إضافة إلا ذلك تضارب والاختلاف العديد من الكتابات الأخرى حول حادثة ما أو تاريخا معينا .

وفي الأخير نعتذر عن أي تقصير بدر منا ، وإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

الدراسة الظاهرية للكتاب

وتشمل تقديم المظهر الخارجي للكتاب من خلال :

. الاسم الكامل للمؤلف : أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق

. إسم الكامل للمحقق : عبد الوهاب بن منصور

. العنوان الكامل للكتاب : المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب

. عدد الصفحات : خمسة وستين صفحة

. عدد العناصر : ثلاثة عشر عنصر

. حجم الكتاب : . أبعاده : العرض 21.6 ، أما الطول 27.9 ، **حجمه :** وفي ما يخص الحجم فهو صغيرا .

. معلومات الطباعة :

دار النشر: دار المنصور للطباعة والوراقة ، **مكان النشر:** الرباط ، **سنة النشر:**1971م .

. الوصف الخارجي للكتاب :

. الواجهة الأمامية :

واجهة باللون الأزرق الداكن منقوشة بالأصفر والأحمر على شكل إطار على جوانب الكتاب ، العنوان مقسم إلى جزئيين : (المقتبس من) مكتوبة باللون الأصفر في أعلى الواجهة في إطار أحمر ، أما بقية العنوان (كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب) مكتوب في وسط الواجهة باللون الأصفر في إطار ، تحت العنوان كتب اسم المؤلف أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق باللون الأصفر ، وتحته اسم المحقق عبد الوهاب بن منصور ، أما أسفل الواجهة كتبت معلومات الطباعة والنشر في إطار صغير باللون الأحمر .

. الواجهة الخلفية للكتاب:

واجهة الكتاب الخلفية فهي بيضاء لا يوجد في شيء .

. محتوى الكتاب :

يحتوي الكتاب على عناصر وهي :

بداية مقدمة الكتاب ،وبعدها ما وجد من المقتبس ، نسب الإمام المعصوم المهدي المعلوم ، نسب الخليفة عبد المؤمن بن علي ، إضافة إلا نسب أم الخليفة عبد المؤمن بن علي، إخوته ،وقرابته ، ذكر نسب الشيخ عبد الله بن محسن البشير الونشريسي وبعض أخباره ، أهل دار الإمام المهدي ، باب ذكر أصحاب المهدي ببلاد مصر ، باب أصحاب المهدي ، أهل خمسين ، وفي الأخير ذكر تمييز الموحدين .

. أهم المصادر المعتمدة :

. نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، **تأليف** : ابن القطان الفاسي المراكشي .

. كتاب تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، **تأليف** : عبد الرحمان ابن خلدون ، **تحقيق** : خليل شحاده .

. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، **لمؤلف** أندلسي مجهول.

. كتاب المقدمة ، **تأليف:** لعبد الرحمان ابن خلدون .

. المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، **تأليف:** عبد الواحد المراكشي .

. الدعوة الموحدية بالمغرب ، **تأليف:** عبد الله علي علام .

الدراسة

الباطنية للكتاب

في ما يخص تعريف المؤلف أبي بكر بن علي الصنهاجي فإننا لم نجد تعريفا أكاديميا .

ملخص عام ما جاء في الكتاب :

بدأ المؤلف في مقدمة كتابه بالحديث عن ظاهره من أهم الظواهر التي مست العديد من المؤلفات التي تعتبر مصدرا من المصادر التاريخية ، وهي ظاهرة التلف والاندثار ، حيث قارنا الكاتب العديد من المؤلفات التي كتبت قبل قيام الدولة الموحدية في منطقة المغرب الإسلامي بالكتب التي ألفت عن سير الملوك وتاريخ المدن والأقاليم وتراجم الرجال [1].

أما عن الكتب التي كتبت في عهد الدولة الموحدية فقد بقيت قرونا طويلة في زوايا النسيان والإهمال كادت أن تشملها ما شملت سابقتها ، لأنه وصلنا منها إلى القليل أمثال نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان لابن قطان الفاسي المراكشي ، الكتاب يدخل ضمن نطاق علوم التاريخ والفروع القريبة من الجغرافيا والآثار والتاريخ الاجتماعي ، مما جعله بؤرة اهتمام الباحثين المنشغلين بالدراسات والبحوث التاريخية ، أيضا كتاب الاستبصار من عجائب الأمصار لمؤلف مراكشي مجهول من القرن 6هـ ، حيث يهتم هذا الكتاب بوصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب [2].

ومن الكتب أيضا كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب لأبي بكر الصنهاجي، الذي يعتبر من أهم الكتب التي تحمل حقائق مهمة عن الدولة الموحدية ، حيث أكد المحقق عبد الوهاب بن منصور عن هذا السياق أن هذا المصدر المهم في تاريخ الدولة الموحدية لو بقي موجودا لكان الباحثون والمؤرخون يحصدون منه ثمار تاريخ هذه الفترة المهمة من الدولة الموحدية ويرجع ذلك لعدة عوامل منها ، أن مؤلفها أبو بكر بن علي الصنهاجي يعتبر كشاهد عيان إضافة إلى أنه كان رفيق للمهدي ابن تومرت[3].

---

[1] البيدق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح : عبد الوهاب بن المنصور، (د ط)، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971م، ص 5 .

[2] نفسه ،ص6.

[3] نفسه ،ص5.

ورغم ظروف الحرمان التي منعتنا من التمتع بما جاء في هذا المصدر المهم من تاريخ الدولة الموحدية وما فيه من معلومات تخدم كل من يهتم بدراسة هذه الفترة (الموحدية) .

لكن لم نحرم ولو بنبذة من مختصره ، حيث ذكر المحقق عبد الوهاب بن منصور بأنه للمستعرب الفرنسي الشهير ليقى بروفانسال[1] الدور في ذلك عندما عثر على هذا المقتبس أثناء البحوث البيبليوكرافية سنة 1924، حيث وجد العديد من المؤلفات تجمع أوراقا مبعثرة مما جعله لا يهتم بها عكس ما أهتم بالكتب المرتبة منها العديد من رسائل الموحدين وهذا المقتبس، أيضا كتابا أخرا لنفس المؤلف أبي بكر الصنهاجي فيه أخبار المهدي بن تومرت عندما كان راجعا من رحلته المشرقية [2]حيث مرا ابن تومرت بالمغرب الأدنى وصولا لوطنه [3].

ما جاء من المقتبس حيث ذكر المؤلف قضية الاتكال على النسب للنجاة ودخول الجنة ،حيث بين العديد من المفاهيم الغير صحيحة التي تقول بأن للنسب الفضل الكبير في الفوز برضوان الله تعالى وجنته ، إلا أنه يبين بأن الجنة تدخل بالعمل الصالح وتقوه الله تعالي ، وقد برهن المؤلف عن موقفة بالعديد من القصص التي ذكرت في القران الكريم إضافة إلا أحاديث النبوية[4].

بدأ المؤلف أولا بالحديث عن ما جاء به قريش عن حديث السلف رضوان الله عليهم عندما قالوا أبوكم أدم وأمكم حواء وإلهكم واحد ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، بأنهم يدخلون الجنة بالنسب دون الإيمان ، حيث تعتقد قريش بأن ما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم إذا كان صحيحا فهو جزء منهم ، فنزلت عليه الآية ، قال تعالي " **فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا**

---

[1] **ليقى بروفانسال** : هو مؤرخ وكاتب مستشرق ولد في فرنسا سنة 1894 ،وهو من أصل يهودي دخل الجزائر قادمين من فرنسا ببروفانس ، من هنا جاء الاسم بروفنسال ، يعتبر بروفنسال زعيم البحث في الفكر الإسلامي في فرنسا ، ومديرا لمعهد الدراسات الإسلامية في الجزائر ، من كتاباته نجد: قرن خلافة قرطبة(التاريخ الإسلامي في إسبانيا) كذلك اشبيلية المسلمة بداية من القرن الثاني عشر .. ، توفي سنة 1956 ،**أنظر**:مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية ،جامعة نواكشوك ، المؤلف محمود خالد ياسين وأخرون .

[2] نفسه ، المصدر السابق ، ص6.

[3] البيذق ، المصدر السابق ،ص6.

[4] البيذق ،المصدر السابق، ص 9.

يَتَسَاءَلُونَ " أية 101(سورة المؤمنون) ، وبعدها فسر الله لهم تساؤلهم عن كيف ندخل الجنة ؟ قال تعالى" **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**" أية 102 (سورة المؤمنون)[1].

لقد أورد المؤلف كذلك العديد من قصص الأنبياء المذكورة في القران الكريم التي توضح أن النسب الشريف ليس كافي بدخول صاحبه إلا الجنة حيث بين :

أولا بدأ بقصة النبي أدم عليه السلام مع أولاده قابيل وهابيل وأمهما حواء حيث دخل أحدهما إلى النار والأخر إلى الجنة ، ودليل ذلك من القران قوله تعالى" **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**" سورة المائدة الآية 27 ، إلا قوله تعالي '' فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين '' سورة المائدة الآية 30 ، وهو يعني كيف تقبل الله تعالى من قربان هابيل ولم يتقبل من قابيل لأنه لم يكن نقيا وصار بعدهم الحسد إلى أن قال قابيل لأخيه لأقتلنك[2] .

ذكر الكاتب أيضا قصة نوح عليه السلام مع ابنه ، قال تعالى : "**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**" إلى قوله تعالى: " **وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** " الآية 42 .45 من سورة هود[3] أي عندما نادي نوح ابنه يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن مع الكافرين ، قال له ابنه سألجأ إلى جبلا يحميني من الغرق ، قال له نوح عليه السلام لا مانع اليوم من أمر الله ،

[1] نفسه ،9.

[2] نفسه ،ص10.

[3] البيذق ، المصدر السابق ،ص10.

هنا أيضا يبين ما جاء به المقتبس بأن ابن نوح لم ينفعه نسبه بل عصي أمر أبيه نوح عليه السلام فهلك[1] .

ومن القصص أيضا التي قدمها المؤلف قصة نبينا موسى عليه السلام مع قارون وهو من قرابته ، قال تعالى في كتابه : " **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ** " الآيه 81 سورة القصص [2]، أي لا مانع لقارون في نقمته رغم كيده وجبروته ، أيضا رغم نسبه وقرابته مع النبي موسى عليه السلام .

ومن الأدلة أيضا ذكر المؤلف قصة إبراهيم الخليل عليه السلام مع أبيه ، عندما اتخذ أبيه وقومه أصناما كآلهة ، قال تعالى على لسان النبي إبراهيم عليه السلام : "**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا** " رد عليه أبنه : قال تعالى '' قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا '' الآية 41 سورة مريم [3]، فهذا التهديد الشديد والصريح الموجه للنبي إبراهيم الخليل عليه السلام من طرف أبيه ، هو الذي كان سببا في هلاكه برغم من أن ابنه خليل الله لم ينفعه في حكم الله عليه وإرادته .

أيضا من القصص التي استحضرها المؤلف في كتابه قصة النبي محمد صلي الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب ، حيث يقول الحديث عن ابن العباس أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : '' إن أهون أهل النار عذابا أبو طالب ، قال : قلت يا رسول الله صلي الله عليه وسلم ، هل نفعت عمك أبا طالب فإنه كان يحوطك ويمتعك ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ، وسبب من ذلك ما جاء في حديث رواه سعيد بن المسبب عن أبيه قال : '' لما حضرت أبا طالب الوفاة وعنده أبو جهل لعنه الله وعبيد الله بن أبي أمية ، فدخل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ،

[1] نفسه ، ص10.

[2] نفسه، ص10.

[3] نفسه ، ص11.

فقال يا عم : قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل، قال أبو جهل وعبيد الله بن أبي أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟[1].

فقال النبي صلي الله عليه وسلم : لاستغفرن لك مالم أنه عنك ، حينها نزلت عنه الآية ، قوله تعالى : '' ما كان للنبي والذين أمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم '' الآية 113 من سورة التوبة [2].

لقد قدم المؤلف كل هذه الأدلة والقصص للسلف الصالح رضوان الله عليهم ، كلها تبين بأن النسب ما هو إلى لتعريف القبائل بعضها البعض ، قال تعالى : '' وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا '' الآية 13 من سورة الحجرات .

عرف الكاتب بشخصية الشيخ عبد الله بن محسن البشير الونشريسي [3]، والذي هو من بلاد المغرب الأوسط ينتسب إلى قبيلة هرغة التقى بالمهدي ابن تومرت وتتلمذ على يده وصار من إتباعه ، وبعد ذلك بويع عبد الله بن محسن البشير وصار من أهل الجماعة العشرة ، أمر الإمام المهدي الشيخ عبد الله بن محسن البشير أن يترأس قبيلته هرغة ، حيث شارك عبد الله بن محسن البشير في غزوة البحيرة [4]وكان على رأس جيشه وذلك عام 524هـ\ 1130م ، حيث قدمه الإمام المهدي رضي الله عنه من تينملل[5] ، كان الشيخ عبد الله بن محسن البشير يحذر الناس وكان كثير السؤال عن أبي محمد يعيش بن تمارا الكدميوي من أهل الخمسين حتى قيل له انه استشهد ، فقام وألقى بيده واحدة على عاتق الشيخ أبي علي يونس والأخرى على عاتق

---

[1] **البيذق ،المصدر السابق ،ص11.**

[2] نفسه ، ص11.

[3] **عبد الله بن محسن البشير الونشريسي** : من أهل المغرب الأوسط وهو من أهل العشرة قاد عددا من حملات ضد المرابطين إلى جانب المهدي و توفي في وقعة البحيرة (هـ 524 /1130م)، **أنظر** :البيدق : نفسه، ص19

[4] **غزوة البحيرة** :هي معركة وقعت سنة 524هـ بين أتباع المهدي بن تومرت وبين دولة المرابطين وهي الحاكمة في المغرب الأقصي والأندلس .

[5] **تنمل:** هي جبل عال جدا شديد البرودة يزحم بالسكان فيه من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه عامرة كذلك و مزدانة ، بمسجد جميل و يخترقها نهر جار فيها .**أنظر** :حسن بن الوزان الفاسي(ت 960 هـ)، وصف إفريقيا، تر :محمد حجي، ط 2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م، ص 141

أبي زكريا يحيا الدرعي إلى أن توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن محسن البشير حيث لم يتم العثور على جثته .[1]

ذكر الكاتب أصحاب المهدي و جميع أتباعه من بينهم :الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن جامع والشيخ أبو زكريا يحيا والشيخ أبو يوسف يعقوب افغور الصودي والشيخ أبو علي يونس بن تادرارات وأبو عثمان سعيد الحيحائي والشيخ ابو الحسن علي بن موسى الهرغي، حيث خدم المهدي رضي الله عنه كل من أبو موسى عيسى الصودي ، وسنار بن عبد الله ، وأبو محمد عبد العزيز بن عبد الله الغيغائي ، أما أسماء أقرباء المهدي رضي الله عنه: سميت أمه بأم الحسين بنت وابوركن المسكالي ، وأبوه اسمه عبد الله اشتهر بتومرت وكيلد لديه من الإخوة عيسى وعبد العزيز و احمد كفيف وزينب ، ولديه من الأعمام عمه اسمه وابوركن بن وكيلد ، وعمة اسمها حواء [2].

كان عدد إخوان ورجال المهدي رضي الله عنه في بلاد مصر حوالي واحد وخمسون رجلا هناك ثلة من أصحاب المهدي يعتبرون أولئك الذين امنوا به في الديار المصرية نذكر من بينهم : عبد الظاهر الاخميمي وشادي بن ثابت وعمار بن كثير ومدين بن شعيب وظاهر ابن يحيا ، هؤلاء الرجال امنوا وأحبوا المهدي رضي الله عنه بأنفسهم كان الفقيه الحضرمي ولي ومحب المهدي رضي الله عنه في الله تعالى ، حيث خدم المهدي رضي الله عنه في الديار المصرية كل من فضل بن رشاد و حسين بن جناح الحلبي وعبد الله بن فتح المكي[3]

إن أصحاب المهدي رضي الله عنه هم جميع اللذين قاتل بهم بداية من أسرته وأقربائه إلى أتباعه وأصحابه وقبائلهم ، حيث أن أصحاب المهدي رضي الله عنه هم أهل الجماعة العشرة

[1] البيذق: نفس المصدر، ص24 . 25.

[2] نفس المصدر، ص 26 . 27.

[3] نفس المصدر ، ص28، 29

نذكر من بينهم : عبد المؤمن بن علي القيسي ، عمر بن علي من أهل صنهاجة[1] ، سليمان بن مخلوف الحضري من أهل اغمات توفي في معركة البحيرة ، إسماعيل بن يسلا الهزرجي كان يقضي بين الناس ، وموسى بن تمارا الكدميوي .

الذي كان أمين الجماعة واستشهد يوم البحيرة ، محمد بن سليمان من أهل آنسا كان يؤم الفريضة استشهد يوم البحيرة ، عبد الله بن يعلى الزنتاتي من أهل تازا كان علاما في غزوة المهدي الثالثة أول الثائرين على الموحدين تم قتله وصلبه من طرف كنفيسة ، عبد الله بن محسن الونشريسي رضي الله عنه المعروف بابي البشير فقد يوم البحيرة عمر بن يحيا الهنتاتي هو شيخ قبيلة هنتاته أمره الإمام المهدي بالدرقة فتح اشبيلية وقرطبة و غرناطة توفي في الطاعون الجارف سنة 571هـ، عبد العزيز الغيغائي من قبيلة غيغائة من أهل دار المهدي رضي الله عنه [2]. هم جميع أنصار وإتباع المهدي رضي الله عنه نذكر من بينهم :

أهل هرغة: نذكر من بينهم : يحيا بن يومور ، عبد الرحمان بن داوود ، عبد الملك بن يحيا يحي الهزميري، **أهل تينملل[3]:** نذكر من بينهم :

موسى بن سليمان الكفيف ، يوسف بن مخلوف ، عمر بن يفراكين القاسم بن محمد ، محمد بن موسى ، علي بن ومصال بن نمير ، يونس بن تادرارات ، يحيا اللمطي ايمدن ابو محمد عبد العزيز المعروف ب يازاطو ،**أهل هنتاتة[4]:** نذكر من بينهم : يوسف بن واندين ، محمد بن وكليدان ،أهل كدميوة: نذكر من بينهم: يعيش بن تمارا ، عبد الكريم بن تمارا ، سحنون بن تمارا ، **أهل كنفيسة[1]:** نذكر من بينهم: عبد الرحمان بن زكو ، ابراهيم بن سليمان ، عبد الرحمان

---

[1] هو عمر بن علي الصنهاجي ، المعروف عند الموحدين بعمر أصناك أي الصنهاجي بلغة البربر ، واسمه الأول يملوك ، احد السابقين إلى نصرة المهدي ونشر دعوته،واحد العشرة الذين سارعوا إلى بيعته ، فكان بذلك من أهل الجماعة العشرة ، انظر البيذق ، ص30

[2] نفسه ، ص 30، 31

[3] **تينملل** : هي جبل عال جدا شديد البرودة يزحم بالسكان فيه من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه عامرة كذلك و مزدانة ، بمسجد جميل و يخترقها نهر جار فيها، **أنظر** : حسن بن الوازن الفاسي(ت 960 هـ)، وصف إفريقيا، تر : محمد حجي، ط2 ، ج .1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م، ص141

[4] **هنتاتة** : و هي أحد قبائل المصامدة و موطنهم في جبال درن بمراكش، **أنظر** :ابن خلدون :المصدر السابق، ص 360

عرف بامازر، **أهل صنهاجة**[2]: نذكر من بينهم: عبد الله الجراوي ، علي بن ناصر ، يحيا بن وسنار، **القبائل** : ومنهم إسحاق بن أبي يزيد ، **قبيلة هسكورة**: نذكر من بينهم: عبد الله بن عبيد الله ، إسحاق بن يونس ، عبد الحق بن معاذ الزنتاني، **المستدركون بعد التمييز**: من بينهم : ابو بكر بن جبر الصنهاجي ، عبد الله بن سليمان التينملي ، تيم بن وانودين الهنتاتي ،محمد بن عبد الله بن وكاك التينملي ، وأولاد الشيخ الشهيد موسى بن بركان[3].

قام الكاتب بذكر تمييز الموحدين وشرح أنسابهم وأفخاذهم وجميع من أخاهم ، حيث قام الشيخ أبو محمد عبد الله بن محسن البشير بجمع الموحدين للتمييز فبدا التمييز من أهل الجماعة ثم أهل خمسين ، ثم طلب أهل كنفيسة فلم يلبوا النداء لان شيخهم غائب، ثم استدعى أهل هرغة حيث ميزهم بأفخاذهم وبطونهم ، وأضاف إليهم من أخاهم حيث نذكر بعض أفخاذ هرغة : كدانة[4] مع بني حمزة في التمييز وبنو تاريكت ايت تاريكت معا وهم اولاد الشيخ عبد الله بن محسن البشير وبنو ونامر ايت وانامر معا مع بني ملول ايت ملول في التمييز والسهم وبنو يكميتيس ايت يكميتيس معا ،بنو تويداغ ايت تويداغ معا ، بنو يوسف ايت يوسف معا وهو قبيل مستبد بنفسه ، حيث أضيف اليهم في التمييز بنو ونظيف اينادوزال وايدوزال معا ، وبنو زكريا ايت وزكرى معا ، بنو تين صديق ايت تين صديق معا ، بنو عيسى ايت عيسى معا ، ومن بين الذين أضيف قبل التمييز أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي رضي الله عنه والشيخ أبو محمد عبد الله بن محسن البشير الذي آخاه الإمام المهدي رضي الله عنه مع قبيلة

---

[1] **أهل كنفيسة** :وهي مجموعة قبائل تقع على طول ضفاف وادي نفيس بالأطلس الكبير وتحدها شرقا اتحادية قبائل آيت واوزكيط وغربا كدميوة ، وجنوبا حدود قبائل القطر السوسي في قبيلة آيت سمك التي تعتبر المدخل بالنسبة لوادي نفيس **أنظر**:أسماء أعلام الجغرافية والبشرية ،علي صدقي آزايكو.

[2] **صنهاجة** :تعتبر صنهاجة من أكبر القبائل الامازيغية الاصلية في شمال افريقيا ينتسبون إلى ولد صنهاج وهو صناك بالصاد تنتشر في شمال افريقيا في الساحل الصحراء ومنهم البدو والحضر ، اصل التسمية من جدهم زناك ، أنظر : ابن خلدون ج6،ص201.

[3] البيذق: مصدر سابق ، ص 33،34،35

[4] كدانة : هي قبيلة موجودة بأولاد سعيد القبلية بإقليم الشاوية تسكن على الضفة اليمنى على واد أم الربيع .**انظر**: البيذق ، ص 37

هرغة على وجه المحبة والإكرام حيث ذكر الكاتب بعض الأسماء من أهل خمسين نذكر من بينهم : الشيخ أبو زكريا هو من المبشرين أخا هرغة ، حيث أمره الإمام المهدي رضي الله عنه إن يؤم بالموحدين وكان من خدام أبا محمد البشير والشيخ أبو زكريا يحيا بن إبراهيم الهزميري الذي آخى هرغة أيضا حيث كان يقيم بمراكش إلى ان توفي بها[1].

والشيخ أبو عيسى الكزولي آخى هرغة على وجه المحبة والإكرام ، والشيخ أبو مروان عبد الملك بن يحيا كان يقيم في بايكليلي رباط هرغة ، وملول بن إبراهيم بن يحيا الصنهاجي أخا المعصوم بينه وبين هرغة ، حيث كان كاتبا مع سليمان الاحضري ، وكان فصيحا بديها بالألسن ، والشيخ أبو زكريا يحيا بن أبي بكر الدرعي أخا هرغة ولم يعقب ، وعندما سافر الإمام المهدي رضي الله عنه إلى تينملل ذهبُ معه حيث قام باستيطانها والإقامة فيها ، حيث فسر الكاتب أسمائهم بالتفصيل وذكرهم في كتابه وهم : **أهل تينملل:** لهم من الأفخاذ إحدى عشر فخذا نذكر من بينهم : مسكالة ، وبنو ورتانك ، وبنو الماس، وسكتانة ، وبنو واوزكيت، وبنو آنسا ، وأهل تيفنوت ، وأهل القبلة ، وأهل تادرارت ، وصنهاجة وأهل سوس[2].

أهل هناته: لديهم تسعة أفخاذ وهم كالتالي : بنو تلوه ريت ، بنو تاكزننت ، وبنو تومسيدين ، وبنو المزدور، وغيغاية ، ومزالة ، وهم حلفاء ل بنو واوزكيت وبنو ييغز وبنو تكلاوه تين.[3]

كدميوة: لديهم من الأفخاذ ستة وأربعون فخذا ، لكل فخذ من الأفخاذ مزوار نذكر بعضهم : بنو المزدك لهم مزواران ، بنو مسيف وهم السابقون في التمييز ، بنو ايناتابكاو ولهم خمسة افخاذ بخمسة مزاوير ، بنو ايتابكوا وهم كدميوة الجبل ، بنو عثمان وهم كدميوة الجبل ، ورتكينة وهم كدميوة الجبل ، بنو بورد وهم كدميوة الفحص ، صفادة وهم كدميوة الجبل ، حيث يوجد أفخاذ لم يذكرها الكاتب: منهم بنو مطات وهم كدميوة [4].

---

[1] البيذق،المصدر السابق، ص38

[2] نفسه ، ص39.

[3] نفس المصدر، ص 41، 42

[4] نفسه ، ص43.

الفحص ، بنو يتلال، ومنهم اهل الصاير وهم كدميوة الفحص ،ونغاسة ،ماغوسة ، إما المهاجرون اليهم هم ثلاثة قبائل وهم : هيلانة ، ودكالة ، وزناته تيفرست.[1]

كنفيسة: عندهم اثنان وعشرون فخذا نذكر من بينهم: زداغة واهل تكوكا ، وسكساوة، وهسانة، وبنوواكاس، ومصغالة ، إما العبيد المهاجرون إليهم هم : كزولة ، ومحمودة ، ومحمودة الظل، بنوواكصكن، ولكونة ، وأهل السن وهز كية ، ومسكينة[2].

القبائل سلمهم الله : لديهم ثمانية أفخاذ من بينهم : هركاكة، وريكة ، وهناية، وأهل النفيس ، وصادة،وهزرجة

كومية : عندهم خمسة وعشرون فخذا نذكر من بينهم : بنو مجبر ،بنو وارسوس، نزارة وهم فخذان، كزناية ، زغارة الساحل ، مديونة، بنو يلول ، مسيفة وهم من بني يلول، أهل القرية ندرومة ، ولهاطة الوطاء[3].

هسكورة القبلة : ولديهم سبعة أفخاذ نذكر من بينهم : أهل توندوت، وزمراوة ، ومغرانة، وكرنانة، وبنو يلفتن، ونيلة[4].

هسكورة الظل: عندهم من الأفخاذ إحدى عشرة نذكر من بينهم : ماصوصة، وبنو سكور، غجدامة،هلتان، هنتيفة، زمراوة ، وصادة.[5]

صنهاجة القبلة : ويذكر الكاتب ان لديهم واحد واربعون فخذا وذلك حسب درجاتهم في ارلتمييو نذكر بعضهم : بنو صططط،وهم السابقون في صنهاجة القبلة ، وتكطا ، زبنو واليل وبنو اينسكما من بينهم ام عيسى و بنو تمتر ، وبنو صالح ، وساكتة، وبنو تاماسة [6].

قشتالة: تتمثل أفخاذها فيما يلي : بنو مصل، وبنو عيسى ، وبنو ناصر ، وبنو احمد ، وغنتيية ، وبنو ارمصطين، وأهل تكرا كرا ويعتبر هذا آخر ابن كفو أهل تيارت : منهم أهل تدغت ،

---

[1] نفسه ، ص 43

[2] نفسه ، ص47، 48

[3] نفسه ، ص 49 ،50 ،51

[4] نفسه ، ص 52

[5] نفسه ، ص 52

[6] نفسه ، ص53

وبنو وواصيلة ، وبنو ام سليمان ، وبنو توابة ، وأهل تكريت ، وأهل غريس ، بنو توشنت ، وملوانة، وهذه هي أواخر أهالي تيارت ، سولينة من صنهاجة القبلة من أهل دادس كان مستبد ، ومزككة من أهل دادس مستبد أيضا ، وهذان القبيلان ينتميان إلى كفو[1].

صنهاجة الظل: تنقسم إلى قسمين هما بنو أين كفو وبنو صطط ، حيث ينقسم بنو أين كفو إلى خمسة أخماس وهم: بنو مزراوة هم خمس انقسموا إلى أربعة أفخاذ: بنو واستغ ، وبنو يلينا ، بنو عمير، بنوويزكان ، ثم بنو زديكة وهم خمسة أيضا : قشتالة ،وبنو يزيد، وسوالة، اسلين، إما بنو صطاط كذلك ينقسمون إلى خمسة أخماس وهذا حسب تواليهم في التمييز نذكرهم : تنازة ، وبنو ونيوز ، وهرفالة ، وبنو لزم، وبنوز بوبكاز[2].

عامة العبيد: ذكر الكاتب أنهم ثمانية أفخاذ بالرماة نذكر من بينهم : القدم ، وبنويلارزك ، ولمطة، وكزولة ، واهل مراكش، اوغزافن ، بنووركلن[3].

المحتسبون: قال الكاتب انه لديهم واحد وعشرون فخذا ولكل فخذ مزواران، ويعني بذلك الموحدين الأصليين ومزوار للمضاف منهم نذكر من بينهم : هرغة ، كومية وغزاتهم مزواران ، اهل تينملل وعزاتهم مزواران ، هناته وغزاتهم مزواران ، وكدميوة مزواران، كنفيسة مزواران ، هسكورة القبلة مزواران ، وصنهاجة القبلة مزواران، وهسكورة الظل مزواران ، و صنهاجة الظل مزواران ، أما السكاكين من قبائل الموحدين هم : واحد من تينملل ، وواحد من هناته ، وواحد من كنفيسة ، بعد السكاكين المؤذنون عندهم سبعة قبائل وهي : هرغة ، وكومية ، وكنفيسة ، وأهل تينملل، وهناته، وكدميوة ، والقبائل ، وبعد هؤلاء أهل الحضر وهم : أهل الرياض ، وأهل برج دار الكرامة ، أهل برج أهل الدار ، أهل برج الطبالة ، وبعدهم أهل السفر مع الخليفة رضي الله عنه : أهل المنار الجديد ، أهل المنار القديم ، أهل منار جامع السقاية[4].

---

[1] نفسه ، ص54

[2] نفسه ، 56

[3] نفسه ، ص57

[4] نفسه ،ص57

الغزاة : وهم : هرغة ، وكومية ، وأهل تينملل، هناته، كدميوة، كنفيسة، القبائل، هسكورة القبلة، صنهاجة القبلة ، هسكورة الظل ، صنهاجة الظل[1].

الحفاظ: لديهم ثلاثة عشرة قبيلة نذكر من بينهم : حفاظ اهل الدار بحيث ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: أهل باب الدار ، والغزاة ، وأهل الحزب الذين يتمثلون في خمسين رجلا[2].

دراسة أسلوب الكاتب :

من أهم الصفات التي يجب أن يتسم بها المؤلف هي اتساع أفاقه العقلية فاتح بصيرته وان يستنبط الحقائق التاريخية صحيحة تزييف الذي تشهده الحقائق التاريخية، كذلك على المؤرخ أن تكون له القدرة على التعبير الجيد .

لقد لخص الأستاذ حسين أمين أستاذ التاريخ رحمة الله عليه في حصة تلفزيونيه صفات المؤرخ في ثلاث عناصر أساسيه وهي :

أ. الشجاعة:

وهي أن لا يخاف عواقب طرحه لموضوع وكتابه الذي يؤمن بأحقيته ولديه الحجج الدامغة الشك باليقين .

ب. الأمانة:

يجب على الكاتب أن يكون أمينا على المعلومات فلا يزيد عليها ولا ينقص فيها وان يلتزم الحياد في أفكاره .

ج. الصدق:

أن يكون صادقا مع نفسه ومع الناس في طرحه لأرائه وأفكاره ، ولا ينقل إلا الحقيقة والرأي الذي يقتنع به [3].ومن هذا المنطق نجد الكاتب أول مؤلف أبو بكر الصنهاجي التزم في بداية الأمر بالموضوعية في ما يخص الاتكال على النسب حيث أبدا رأيه مع ذكر

---

[1] نفسه ، ص 59

[2] نفسه ، ص 59

[3] شبكة الوفاق التاريخية ، صفات المؤرخ ،الموقع :wefaq .net ، تاريخ الاطلاع :27.05.2021، على الساعة :09:00 .

الدلائل على ذلك من القران وسنه النبوية الشريفة، أما عندما بدا في تفصيل الأنساب وذكر بان الفائدة فيها معرفه القبائل ببعض، من هنا فقط لاحظنا تحيزه التام إلى قبيلته عبد المؤمن بن علي التي وردت على مراكش مقر الموحديه الأخرى لم يتم ذكرهم بشكل تفصيلي وهم ينقسمون إلى اثنان* بنو كفو وبنو صطاط *، فقد اكتفى بذكرهم في العنصر الأخير لتمييز الموحدين .

هناك العديد من العناصر التي من خلالها يتم معرفه أسلوب الكاتب للتاريخ ومن هذه العناصر هناك ما هي مشتركه في العديد من الكتابات التاريخية وغيرها وهي تعتبر تقييما منهجيا واضحا :

1/السرد :

مما لا شك فيه أن المنهج السردي من المناهج التي بكثرة في الكتابات التاريخية، لأنه يبتسم بالمرونة وله الفضل الكبير في معرفه وإيصال لعده أحداث وحقائق تاريخيه غامضة .

لقد كان للمنهج السردي دورا كبيرا لعبد الوهاب بن منصور للحديث عن ما جاء به المؤلف أبو بكر الصنهاجي في كتابه هذا العنوان ب" المقتبس من كتاب الأنساب في معرفه الأصحاب" حيث نجده يسرد العديد من الأمور التاريخية المهمة، مثال ذلك سرد ما جاء به أبو القاسم المؤمن المصري رحمه الله على أصحاب المهدي ذكر بأنهم واحد وخمسون رجلا .

أيضا المنهج السردي مسيطر على ذكر المؤلفين للأنساب مثل نسب الإمام المعصوم المهدي المعلوم وكذا نسب الخليفة عبد المؤمن بن علي الله عنهم أم الخليفة الإمام أمير المؤمنين.

إن السرد التاريخي ينبني على أحداث وقعت في زمان ومكان معين في الماضي، لذلك نجد الكتابات التاريخية العربية وهي تجعل الوقائع بؤره الاهتمام في حيث تتوزع على عده أنواع منها التاريخ العام والحوليات ومنها تاريخ فضاءات عامه تتصل بتواريخ إقليم أما هذا

الكتاب فقد ركز المؤلف" البيذق" على سرد شخصيات مهمة في الدولة الموحديه ومعرفه القبائل التي كان لها الدور الفعال مع الحركة الموحدية.

2 .الاقتباس:

قد لاحظنا تنوع كبير للاقتباسات في هذا الكتاب بالرغم من أن هذا العنصر من العناصر الغير شائعة في دراسته وتقييم أي كاتب للتاريخ فمن الاقتباسات نجد:

أ . اقتباسه من القران الكريم :

ذكر المؤلف بان قريش ادعت حين بعث الله عز وجل نبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدخل الجنة بالنسب دون الإيمان ذكر حينها الآية التي أنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى" **فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ** " سورة المؤمنون (الآية 101)ثم ذكر أية أخرى لتوضيح لهم(قريش) قال تعالى" **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**"سورة المؤمنون (الآية 103.102)[1] ومن الاقتباسات أيضا عندما ذكر الكاتب العديد من قصص الأنبياء من اجل أن يبين العلاقة بين النسب والمحبة، حيث بدأ بقصة أولاد ادم عليه السلام في الآية قال تعالى" **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**"سورة المائدة (الآية 27)[2]،أيضا الآية التي تخص النبي نوح عليه السلام مع ابنه قال تعالى" **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ.** "سورة هود(الآية 42) أيضا قال تعالى" **وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ**

[1] البيذق، كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ،، تح : عبد الوهاب بن المنصور، (د ط)، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971م، ص09.

[2] نفسه ،ص10.

صَالِحٍ "سورة هود(الآية 45)[1] كذلك من الأدلة ذكر المؤلف قصه موسى عليه السلام مع قارون وكان اقتباسه أيضا من القران الكريم قال تعالى" **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**"سورة القصص(الآية81)[2]

ذكر أيضا الآية التي تتحدث عن قصه النبي إبراهيم وأبيه حيث قال تعالى" **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**"سورة الأنعام(الآية74)[3].

قال أيضا:"**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا** "سورة مريم(الآية41)[4] والعديد أيضا من الآيات الأخرى التي ذكرها الكاتب بين ثنايا هذا الكتاب، واعتبرتها كأدلة دامغة على من يعتقد للنسب والرفعة الفضل في دخول الجنة .

ت. الأحاديث النبوية :

استدل أيضا المؤلف بعده أحاديث نبوية في كتابه نذكر منها :

1/ عن ابن المسيب، عن أبيه رضي الله عنه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر ما كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: لأستغفر لك مالم أُنهَ عنك[5].

2/ عن أبي هريرة قال: لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال: «يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة. فقال: لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه إلا فزع الموت لأقررت بها عينك، ولا أقولها إلا لأقر بها عينك.[6]

---

[1] نفسه،ص10.

[2] المصدر السابق ،ص10.

[3] نفسه،ص10.

[4] نفسه،ص11.

[5] نفسه،ص11.

[6] نفسه،ص11.

فأنزل الله عز وجل: "**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**"سورة القصص(الآية56)[1].

3/ أيضا حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن أهون أهل النار عذابا أبو طالب وانه ينتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه "[2]

4/ وعن العباس بن عبد المطلب قال:" قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل نفعت عمك أبا طالب فانه كان يحوطك ويمنعك ويفعل و يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في ضحضاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار "[3]

ج. اقتباس من الأبيات الشعرية :

نلاحظ العديد من الأبيات الشعرية التي ذكرها الكاتب بداية في حديثه على قبائل بنو كنونه الذي قال بأنهم أصل النبي صلى الله عليه وسلم وواصفهم النبي الكريم حيث قال:" إذا اختلف الناس فالعدل فالعدل في مضر او قال الحق في مضر، ثم من قيس وهم فرسان الله يحارب بهم أعداءه حينها ذكر المؤلف بيت شعر واصفا قريش وقبيلته قيس عيلان :

قال الشاعر:

قريش وقيس مثل رجلين عامه..... اذا أثبتت أحداهما تثبت الأخرى

وكذلك بيت شعري أخر:

ولله الفرسان هم في سمائه..... ملائكة" حتف" على من يناضله

وفرسانه في الأرض "قيس وأنهم ..... "لصاعقه تلقى على من ينازله[4]

أيضا أبيات غاز بني قيس وهو من أهل قرطبة حين قال:

يخلق فيهم رجل اعز..... مجتمع الخلق عليه شر

[1] نفسه،ص11.

[2] المصدر السابق ،ص12.

[3] نفسه ،ص12.

[4] نفسه، ص ص19.18.

عليه سيما كلها بهاء..... وصحنه يقطر منها الماء

من مره في النسب الكريم... ومن ذرا عيلان ذي الحلوم

يفتح ذاك الخالق المؤيد.... من نول حتى تلتقيه الافد[1]

كذلك قال آخر عن المرتضى :

هو المرتضى من قيس عيلان مفخر .....ومن مره أهل الحلال الموطد

حليفه مهدي إمام وسيفه..... .....ومن قاد بالحلم و بالعلم مرتدي

إذا اقتسم الأموال يعش بكفه..... وليس يرى في قسمه بمعدد [2]

العديد أيضا من الأبيات التي شهدها الكاتب .

3الألفاظ :

من المميزات التي يمكن أن تكون في كاتب دون أخر صياغته كلمات والجمل حيث أن الكاتب بناء على المستوى الثقافي وكذلك مخزونه اللغوي يكون له الدور في ذلك وأحيانا المجتمع الذي يعيش فيه من العناصر المميز التي تختلف من كاتب عن غيره.

لقد كان أسلوب المؤلف أبو بكر الصنهاجي في كتابه "المقتبس من كتاب الأنساب في معرفه الأصحاب" أسلوبا يعكس ضعفه مخزونه اللغوي ويعكس أيضا البيئة الموحديه لذا نجد الألفاظ صعبه أحيانا مع عدم سلاسة أفكاره وأخطائه وهذا ما يؤكده المحقق عبد الوهاب بن منصور في آخر الكتاب بتنبيهه بأنه يكتب الألف اللينة ألف مطلقه(الفتا= الفتى)[3] حيث قال بأنه مما يحسب القارئ خطا مطبعيا وما هو إلا تصويب لأخطاء لا يمكن الاستمساك بها، ومن الأمور أيضا التي اعتمد عنها الكاتب نجد اعتماد على الاختصار نجد هذا في بعد ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكتب الحروف الأولى فقط أي هكذا (صلعم)[4] كذلك

[1] المصدر السابق،ص19.

[2] نفسه،20.

[3] نفسه،ص62.

[4] نفسه ،ص ص14.13.

كتابته رضي الله عنه مختصره(رضه)[1]، أما من الأشياء الايجابية التي تحسب للمؤلف انه قام بشرح الكثير من المصطلحات والمناطق والشخصيات في المتن مما يسهل على القارئ الفهم دون عناء كبير.

نقد وتحليل أفكار المؤلف :

يعتبر كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب للمؤلف أبي بكر الصنهاجي من أهم المصادر التاريخية التي تطرقت إلى موضوع الدولة الموحدية ، هو أن مؤلفه أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق قد عايش تلك الفترة وشاهد كل الحقائق التاريخية ،حيث كان من المقربين لمؤسس الدول المهدي بن تومرت .

أبي بكر الصنهاجي كان من أهم الداعمين لسياسة ابن تومرت التوحيدية بسبب أنه يعتبر من تلاميذه أيضا كان من أنصار دعوته ، قد صاحب مع ابن تومرت بحكم تجاور قبيلته صنهاجة مع قبيلة المهدي بن تومرت ، فمن المعلوم أيضا أنهما كانا معا في رحلتهما إلى المشرق هذا ما أثر عليه في كتابته التاريخية أهمها دفاعه الشديد على المهدي بن تومرت بحيث معالم دفاعه بارزة في الكثير من المواضع في كتابه .

لقد لعبة المحقق عبد الوهاب بن منصور دورا بارزا في وصولنا هذا المصدر المهم ، وهذا بفضل جهوده المبذولة لإبعاد الغموض عن الكتاب أو المقتبس إضافة إلى إزالة العديد من التساؤلات والشكوك التي كانت مطروحة حول تلك الفترة المهمة من تاريخ الدولة الموحدية .

تكمن القيمة التاريخية لهذا المقتبس في أنه نزع العديد من الغموض التي كانت تشوب تلك الفترة من بداية الدعوة التوحيدية إلى قيام الدولة الموحدية ،ولتحقيق هذا كان للمحقق الفضل في تصحيح ما ورد من أخطاء التي تسهل على القارئ الفهم .

ومن خلال دراستنا للكتاب وللوصول إلى ما يمكن قبوله من حقائق تاريخية الواردة في المصادر الأخرى ، نجد العديد من الأحداث المهمة أهملها المؤلف بالرغم من أنها تعتبر حقائق يمكن تسميتها بأنها مؤشرات تاريخية لقيام كيان سياسي مهم في المغرب الإسلامي .

[1] نفسه ،ص13.

أوضاع المغرب قبيل قيام دولة الموحدية

شهد بلاد المغرب قبيل قيام دولة الموحدين أوقات صعبة و أوضاع متدهورة في مختلف الميادين السياسية منها و الاجتماعية و كذا الدينية، فشكلت بدورها منعطفا تاريخيا لهذه المنطقة، و التي تمثلت في ما يلي .

أ- الوضع السياسي :

رغم الطابع المميز لسياسة المرابطين المتمثل في النزعة الجهادية و التوحيد، و إقامة وحدة سياسية عقائدية بالمغرب، و هذا الهدف الذي بنيت من أجله أسس هذه الدولة التي كانت بذرة للفقيه الداعي المغربي عبد الله بن ياسين [1] ، (ت 451هـ . 1059م)، الذي تفقه و تتلمذ على يدي الفقيه وجاج بن زلو اللمطي ، (ت445هـ . 1053م)، فتمكن ابن ياسين من غرس مبادئه في قلوب أتباعه المرابطين، و استطاع يوسف بن تاشفين (500هـ . 1006م)[2] ، من تجسيدها و تحقيق وحدة سياسية دينية، و أرسى قواعد الدولة المرابطية و اتخاذه لمدينة مراكش عاصمة لها [3]، إلا أن وضع الدولة قد شهد ضعفا كبيرا في أواخر عهد الخليفة علي بن يوسف، نتيجة لعدة عوامل ، من بينها انحرافهم عن نظام الشورى إلى الوارثي الذي سبب نزاعا عنيفا بين أبناء علي بن يوسف بن تاشفين على ولاية العهد و تولي السلطة [4]،

و كذا الاضطرابات السياسية داخل الدولة، و خوضها للمواجهات العسكرية ضد النصارى التي كانت حتمية لفقدان الدولة للكثير من خيرة قادتها و علمائها، أمثال : سير بن أبي بكر، محمد

---

[1] **عبد الله بن ياسين** : العلامة الفقيه، صاحب لمتونة و مؤسس الدولة المرابطية بالمغرب، و ذلك بعد أن رأى فيهم الحزم و الإرادة في إقامة الدين و إحياء السنة، و توفي سنة451هـ. **أنظر:** العباس بن أبراهيم السملالي : الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام، مرا : عبد الوهاب بن منصور، ط2 ،ج8 ،المطبعة الملكية، الرباط، 1993،ص ص 184،183 .

[2] **يوسف بن تاشفين** : هو أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني، أمير المسلمين و ملك الملثمين (المرابطين)،و هو الذي اختط مدينة مراكش، قام بتوحيد المغرب و الأندلس تحت الحكم المرابطي، توفي سنة (500هـ)**أنظر:** ابن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس (د ط)،مج5،دار صادر، بيروت، سنة1977،ص 112-125.

[3] ابن أبي زرع الفاسي : (ت 710هـ)،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د ط)،دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1972،ص 140-143.

[4] محمد حسن العيدروس : المغرب العربي في العصر الإسلامي، ط1،دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008م، ص.178.

بن مزدلي، محمد بن فاطمة، محمد بن الحاج[1] ،بالإضافة إلى الاستبداد في السلطة على الرعية من قبل الحكام و الولاة المرابطين في أواخر عهد علي بن يوسف [2] بسبب ضعف حال هذا الأخير، فأصبح كل واحد منهم يرى أنه أحق بالأمر من غيره، فاستغلوا الوضع و انتشر الفساد، فظهرت المعارضة في الأندلس ضد المرابطين، كما شكلت سلسلة الهزائم المتكررة ضد النصارى ضررا كبيرا، و منها موقعة قتندة في سنة(514هـ . 1120م) ، و موقعة القليعة سنة(523هـ .1129م) و التي شهد فيها المرابطون الهزيمة وخسائر انعكست سلبا على الدولة[3]كما أن مكانة الفقهاء في الدولة المرابطية و التي تجاوزت الحد الطبيعي، حيث وصل بهم الأمر إلى التدخل في الشؤون العسكرية و كذا الإدارية، بل و بلغ بعضهم إلى حد الثراء المفرط من المال و بناء القصور[4] ،فيذكر المراكشي ذلك في كتابه المعجب و يقول : " و لم يزل الفقهاء على ذلك، و أمور المسلمين راجعة إليهم، و أحكامهم صغيرها و كبيرها موقوفة عليهم، طول مدته، فعظم أمر الفقهاء كما ذكرنا، و انصرفت وجوه الناس إليهم، فكثرت لذلك أموالهم، و اتسعت مكاسبهم " ، مما أدى ذلك إلى استبداد هذه الفئة من الفقهاء بالسلطة [5] .

ب- الوضع الاجتماعي :

كما السياسي الأثر البالغ على الحياة الاجتماعية التي عاشها المرابطون، فلابد أن ما سعوا إليه من توحيد سياسي يقوم على الفقه المالكي، لم يكن له بعد اجتماعي بصفة مرضية [6]. فلما قام

---

[1] عبد الرحمان ،ابن خلدون : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا : سهيل زكار، (د ط)، ج6،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 2000م، ص 250-.253.

[2] **علي بن يوسف** : هو علي بن يوسف بن تاشفين، حيث ولي بعد وفاة أبيه يوسف بن تاشفين سنة 500هـ، و توفي سنة537هـ. **أنظر**: البيدق (ت أواخر القرن 6هجري)،أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، (د ط)،دار المنصور للطباعة الوراقة، الرباط، 1971،ص40 .

[3] عبد الواحد المراكشي (ت647): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح : محمد سعيد العريان، (د ط)،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، (د ت) ص.181.

[4] عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت (أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي سنة 524هـ/1129)، رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر ، ط1، 1983مص.45.

[5] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق،ص235.

[6] عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح، ص.48.

يوسف بن تاشفين بتوحيد المغرب و الأندلس انجر ورائه العديد من الآثار السلبية التي انعكست على المغرب، فكان المجتمع المغربي يغلب عليه طابع البداوة، على خالف المجتمع الأندلسي المتحضر، و لما توحد القطران انتقل الطابع الحضري إلى المدن الكبرى بالمغرب من بينها مراكش، لكن الأمر حال دون ذلك، فقد انتشر اللهو و المجون في هذه المدن و أنواع الفسوق و المظاهر المشينة للأخلاق، على عكس ما كان عليه يوسف بن تاشفين و ابنه علي من التقى و الورع[1]. و كما شهد علي بن يوسف في أواخر عهده ضعفا شديدا مما أدى إلى استبداد أكابر المرابطين من الأمراء و رغبتهم في منصب الخليفة، فنازعوه في ذلك، و فرضوا هيمنتهم على الرعية مما سبب تفككا داخليا للدولة، فيصفه المراكشي بقوله : " و اختلت حال أمير المسلمين رحمة الله عليه بعد الخمسمائة اختلال شديدا، فظهرت في بلاده مناكر كثيرة، و ذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد و دعواهم الاستبداد، و انتهوا في ذلك إلى التصريح، فصار كل منهم يصرح بأنه خير من علي أمير المسلمين و أحق بالأمر منه." [2]

كما كان للنساء نصيب من هذا الفساد، فأصبحت النساء تستولي على الأحوال و أسندت إليهن الأمور، فصارت كل امرأة من كبار قبائل لمتونة و مسوفة وراء كل شرير، و انتشار الفساد و الآفات الاجتماعية، و تفشي الخمر، و حال أمير المسلمين علي تزداد سوءا، و ضاعت من يده زمام الأمور و تمسك فقط باسم إمرة المسلمين، و أهمل أمور الرعية كل الإهمال[3]

ج- الوضع الديني :

حاول فقهاء المرابطين إلزام الناس على العمل بفروع مذهب مالك رحمه الله و وصل بهم الحال إلى العمل بمقتضاها و نبذ غيرها، أي منع بقية المذاهب السنية الأخرى، مما أدى هذا الانغلاق إلى الجمود الفكري، و مما لابد من سقوط دولة المرابطين كان نتيجة لهذا

[1] ابن ابي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 163-.164.

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 241.

[3] نفسه، ص.241.

التعصب الأعمى للفكر العقائدي [1]، و كذا تخلي بعض الفقهاء عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و انغماسهم في الملذات و الشهوات و جمع الثروات [2]، و هذا ما أدى إلى ظهور السفور و اختلاط النساء بالرجال، بل و حتى تدخل المرأة في السلطة و البيع و الشراء في الأسواق، مما جعل الرعية المسلمة تنفر من دولة المرابطين[3]، و أقدم أمير المسلمين علي بن يوسف بعد فتوى أجمع عليها فقهاء قرطبة و على رأسهم قاضي قضاتها أبو عبد الله محمد بن حمدين على إحراق كتاب الإحياء للغزالي و الذي جعلوه سببا في زوال ملكهم و ذهاب دولتهم، و أمر بقتل و مصادرة أموال كل من وجد عنده شيء من كتبه، و نبذوا علم الكلام، فقرر الفقهاء عند أمير المسلمين بتقبيح علم الكلام و تكفير كل من يخوض فيه و أنه بدعة في الدين ، كل هذا يدل على ضعف أمراء المرابطين من أبناء علي بن يوسف و عدم قدرتهم على تسيير شؤون دولتهم مما أدى إلى انتشار الفساد و التفكك الداخلي للدولة، و أخذ الناس يتذمرون من الوضع و يستجيبون للدعوة الجديدة للداعي محمد بن تومرت[4] .

بداية الدعوة الموحدية :

كانت بوادر قيام الدولة الموحدية على يد محمد بن تومرت [5]، في شكل دعوة دينية و فكرية و روحية، و هو من منطقة السوس في جنوب المغرب[6]، من قبيلة تدعى " هرغة " [7] من

---

[1] ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد مكي، (د ط)،دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د ت)، ص.14.

[2] الناصرى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية و الموحدية)،تح: جعفر الناصرى و محمد الناصرى، ج2،(د ط)،دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص74.

[3] مراجع عقيلة الغناي : قيام دولة المرابطين، ط2 ،جامعة قاريونس، بنغازي، 2008 ،ص31.

[4] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص ص ،237236.

[5] **محمد بن تومرت** : هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء ابن رباح بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، و والده عبد الله بن تومرت ولد سنة 491هـ و توفي سنة524هـ . **أنظر:** أبي عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح : محمد ماضوي، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص43.

[6] ابن خلكان : المصدر السابق، ص ص45-46..

[7] **هرغة** : هي قبيلة مصمودية اسمها البربري أرغن، مساكنها جنوبي وادي سوس إلى الشرق من مدينة رودانة. **أنظر:** البيدق : المصدر السابق،ص33.

قوم يقال لهم " إيسرغينن " و هم من الشرفاء الناطقون بلسان المصامدة، فكان محبا للعلم و المعرفة منذ طفولته و كثيرا ما يلازم المسجد للصلاة و قراءة القرآن، و لما كان المشرق في ذلك العصر مكان استقطاب العلماء و الراغبين في العلم، قرر هو أن يكون المشرق وجهته و طلب العلم غايته و في أواخر القرن الخامس للهجرة انطلق في رحلته [1] .

و كان عالما بالشريعة حافظا للحديث و عارفا بالعربية، وصل في رحلته إلى العراق و التقى بأبو حامد الغزالي [2] و تتلمذ على يديه، مما زاد في حبه للعلم و التأثير في شخصيته العلمية و الفكرية، و كان الغزالي كلما رأى ابن تومرت يقول : " البد لهذا البربري من دولة "، و ذلك لما يتصف به من ذكاء و فطنة و إلمام بالعلوم[3] .

و قد أمضى خمسة عشر سنة في الدراسة و التحصيل و زاد من العلوم العقلية و النقلية، و ضبط الأصول و علم الكلام، ثم عاد إلى المغرب، إلا أن رحلة العودة إلى المغرب قد استغرقت أربع سنوات، و عند وصوله إلى مصر نزل بالإسكندرية حيث التقى بأبي بكر الطرطوشي فأخذ منه المواعظ و درس من كتابه " الحوادث و البدع " ، و غرس فيه روح العزم على مقاومة ما يخالف الشريعة ثم أكمل سيره، فكان كلما مر على مدينة و قرية يقوم بنشر العلم فيها و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[4].و هو على هذا الحال حتى دخل المهدية [5] ليجعل بعد ذلك أحد مساجدها مقرا لتدريس العلم، حتى انتشر خبره في المدينة لحسن دهائه

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص.245.

[2] **أبو حامد الغزالي** : هو أبو حامد محمد الغزالي الصوفي و له مدرسة سميت باسمه مدرسة أبي حامد، و من أشهر كتبه كتاب الإحياء الذي أقدم أمير المرابطين علي بن يوسف على إحراقه فكان سببا في زوال ملكه. **أنظر**: ابن عذاري المراكشي (ت أواخر القرن 7 هجري)البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،(قسم الموحدين)، تح : محمد إبراهيم الكتاني و آخرون، ط1 ،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985 ،ص.59.

[3] ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، ط1 ،مطبعة الدولة التونسية ، 1286م، ص 107.

[4] بن خلكان : المصدر السابق، ص ص46،47.

[5] **المهدية** : و هي مدينة عظيمة بناها عبيد الله المهدي، بينها و القيروان ستون ميال أحاط بها البحر من جميع جهاتها إلا من الجانب الغربي فيه بابها و لها أسواق مبنية بالصخر الجليل. **أنظر**: مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، 1852م، ص ص7-8.

و علمه و التف الناس من حوله و أحبوه مما أحدث اضطرابا في المدينة و جعل علي بن يحي بن تميم أمير [1]

إفريقية يحضره في مجلسه رفقة الفقهاء، و أظهر له الاحترام لكنه أمره بالرحيل و مغادر ة المهدية لحماية مصالحه و ملكه خوفا من وقوع الفتن[2] .و لما غادر منها أكمل سيره إلى أن وصل إلى بجاية [3] سنة (511هـ – 1117م)، و أقام بها مدة طويلة متخذا بها مدرسة للتعليم في أحد مساجدها، و لما دخل قرية ملالة قرب بجاية كان لقائه، فيها بعبد المؤمن بن علي، فكان شابا قد لمح فيه ابن تومرت الذكاء و العظمة فقربه إليه لمساعدته على إصلاح الفساد[4] .

كان بن تومرت يختار أصحابه ممن يرى فيهم صفات الذكاء و الإخلاص فمن الذين كان لهم دور هام في دعوته هو عبد الله الونشريسي[5] ، وقد واصل تنقله إلى أن دخل فاس و ألقى بها تعاليمه حتى سنة (514هـ .1120م) ثم طرد منها، فتوجه إلى مراكش و واصل عمله[6] ، و لما أخرج من مراكش توجه بعدها إلى قرية تدعى تينملل [7]، و التي استقر بها و دعي بها و فيها بايعه أتباعه تحت شجرة الخروب سنة (515هـ . 1121م)، فكان عبد المؤمن هو أول من بايعه ثم سائر أصحابه، و هنالك لقب بالمهدي، و التف حوله من سائر قبائل المغرب

---

[1] ابن القطان ، المصدر السابق ص40.

[2] نفسه ،ص.40.

[3] **بجاية** : هي مدينة عظيمة بينها و قلعة حماد مسيرة أربعة أيام تحيط بها جبال شامخة حيطانها بالرخام الأبيض، **أنظر** : مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، 1852م، ص ص 19–20.

[4] البيدق : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (د ط)، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971 ص .19

[5] **عبد الله بن محسن البشير الونشريسي** : من أهل المغرب الأوسط وهو من أهل العشرة قاد عددا من حملات ضد المرابطين إلى جانب المهدي و توفي في وقعة البحيرة (524هـ . 1130م)، **أنظر**: البيدق : نفسه، ص 19.

[6] نفسه، ص 39.

[7] **تنملل** : هي جبل عال جدا شديد البرودة يزحم بالسكان فيه من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه عامرة كذلك و مزدانة بمسجد جميل و يخترقها نهر جار فيها. **أنظر**: حسن بن الوزان الفاسي (ت960هـ)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ط2 ،ج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 141.

الأقصى، ثم بويع مرة أخرى سنة (517هـ . 1123م) فدخلوا في طاعته [1]، و سمي أتباعه (بالموحدين) [2] ، و سميت دعوته بدعوة التوحيد، و لشدة إخلاصهم و طاعتهم للمهدي كان لو أمر أحد منهم بقتل نفسه لفعل [3]

و من هنا شرع المهدي بن تومرت في مهمته بنشر دعوته، فكان يقوم بالطعن في دولة المرابطين و يتهمهم بالخروج عن الدين، و دائما ما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و فرض الجهاد و الاعتقاد بالإمامة، و أنه هو المهدي، و اعتبر التوحيد هو أساس الدين الإسلامي، فكانت هذه أسس دعوته[4] .

يعتبر هذا النجاح الذي حققه ابن تومرت في نشر تعاليمه و كسب قلوب الناس و الكثير من الأتباع دليلا على ذكائه و حنكته و فطنته، و تفقهه الكبير و علمه الواسع، فكل هذه الصفات التي تميز بها عن غيره جعلته محط إقبال و ترحيب لأهل المغرب بين مختلف القبائل.

عبد المؤمن بن علي مولده ونسبه :

هو أبو محمد بن عبد المؤمن بن علي [5] بن يعلى بن مروان بن نصر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن و رزاخ بن صطفور ابن نفور بن مطاط بن هود بن مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن معد بن عدنان[6] ، القيسي [7] الكومي[8] .

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 254.

[2] **الموحدون** : هم الذين يعتقدون بوحدانية الله فيما يتعلق بالتركيب، فيرون أنه ليس مكونا من إزاء اعتقادهم بوحدانيته في الوجود، و هم المؤمنون لأنه ليس على الأرض من يؤمن إيمانهم، **أنظر**: لخضر سيفر، المرجع السابق، ص220.

[3] ابن خلدون : المصدر السابق، ص 359.

[4] البيدق : المصدر السابق، ص.37.

[5] ابن خلكان : وفيات الأعيان، مج 3 ،ص 237.

[6] ابن أبي زرع الفاسي : (710هـ)الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د ط)، دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1972 ،ص 183.

[7] بن خلكان : المصدر السابق، ص 237.

[8] **الكومي** : نسبة إلى كومية بضم الكاف و هي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان، **أنظر**: ابن خلكان، نفسه، ص 240.

ولد عبد المؤمن بن علي في قرية صغيرة تسمى تاجرا [1] بتلمسان و هي قرية صغيرة على بعد خمسة كلم تقريبا من مرسى هنين [2]، واقعة بالقرب من مدينة ندرومة وسط منطقة غنية بالغابات [3].

و قد اختلف حول سنة ولادته، فهناك من ذكر سنة (487هـ .1094م)[4]، و ذكرت سنة (490هـ . 1097م)[5]، و توفي سنة (558هـ . 1162م)على عمر ناهز 63 أو 64 سنة [6].

و كان عبد المؤمن إذا ذكرت كومية في نسبه، يقول : " لست منهم ، وإنما نحن من قيس عيلان بن مضر ، ولكومية علينا حق الولادة بينهم ، وهم الأخوال".[7]

و هناك من ينسبه إلى النسب الشريف لرسول الله صلى الله عليه و سلم، فيقول البيذق في كتابه المقتبس : " الخليفة من ولد سليم بن منصور بن قيس بن عيلان بن مضر جد النبي عليه الصلاة و السلام لا شك في ذلك، نزل أجداده ساحل تلمسان، فارين من بعض الفتن بالأندلس و جاور بعض مطامطة إخوة زناتة فنسب ولده إليهم بالجوار و الحلف و هذا مما لا شك فيه عن أهل العناية بهذا الشأن"[8] .

---

[1] **تاجرة** : بفتح الجيم و الراء بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية هنين سواحل تلمسان، و هي قرية على ساحل البحر بتراب قبيلة بني عابد من حوز ندروة، **أنظر:** ياقوت الحموي : معجم البلدان، (د ط)، مج 2 ،دار صادر بيروت، ص05.

[2] **هنين** : مدينة صغيرة بناها الأفارقة و هي أنيقة حسنة و بها ميناء صغير محروس ببرجين كل منهما في جهة و تحيط بها أسوار عالية تقع بجبال تراوة على ساحل المتوسط، بين مصب نهر تافنة و مرسى الغزوات. **أنظر:** ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 183.

[3] صالح بن قربة : عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، (د ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007 ص 5.

[4] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 265.

[5] ابن خلكان : المصدر السابق، ص 239.

[6] ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح : محمود مكي،(د ط)، دار الغرب الإسلامي،(د ت)، ص 208.

[7] حسين عبد الرحيم : دور عبد المؤمن بن علي الكومي بنشر دعوة ابن تومرت و إقامة دولة الموحدين في الغرب الإسلامي، المشرف : محمد عبده حتامله، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ من كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1993م، ص 39.

[8] البيدق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح : عبد الوهاب بن المنصور، (د ط)، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971م، ص ص 14-15.

و كان له ستة عشرة ولد ذكر، و هم : محمد، علي، يوسف، عمر، سليمان، عثمان، يحي، إسماعيل، الحسن، الحسين، عبد الله، عبد الرحمن، عيسى، موسى، إبراهيم و يعقوب[1] .

الحياة العلمية لعبد المؤمن بن علي :

نشأ عبد المؤمن بن علي في أسرة متوسطة، بحكم أن والده كان وسطا في قومه يعمل في الفخار، أي يصنع من الطين الأواني الفخارية و يبيعها، و كان رجلا عاقلا شريفا.[2]و أمه (حرة) من قوم بنو مجبر و هي من كومية [3].و قد جاء في رواية أن والد عبد المؤمن كان منشغلا في صناعة الفخار، إذ سمع دويا فالتفت و شاهد سحابة من النحل غطت ابنه بالكامل و الذي كان نائما، فلما رأت أمه ذلك فزعت و خافت عليه، إلا أن والده بقي هادئ و طمأنها، و بعدها طار النحل عنه، فلما أفاق الصبي عبد المؤمن سالما لا يشكو من ألم، تعجبا والداه لما حدث، فتوجه أبوه إلى أحد حكماء القرية و سأله عما حدث، فقال له الحكيم : يوشك أن يكون لابنك شأن يجتمع عليه طاعة أهل المغرب.[4]

بعد أن شرع ابن تومرت في نشر أفكاره و مبادئه في المغرب، و إيجاده الشخص الذي يكون ساعده الأيمن في هذه المهمة و خريج علمه و معرفته، و هو عبد المؤمن بن علي الذي اختاره المهدي من بين أصحابه، و الذي سيكون قدوة في مسيرته لتحقيق غايته.

كان عبد المؤمن محبا للقراءة و العلم منذ طفولته، و إقباله الشديد لطلب العلم دفعه إلى ملازمة المسجد للصلاة و سماع الدروس و تلاوة القرآن، فتعلم بعض العبادات كالصلاة و الصوم و الزكاة و ألم بشيء من السيرة النبوية الشريفة، و كان والده أكثر ذهابا إلى مدينة تلمسان لأن عمله في التجارة، و لأن جامع تلمسان كان مركز ديني للعبادة و مدرسة للتعليم

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص266.

[2] ابن خلكان : المصدر السابق،ص 237.

[3] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص.265

[4] الذهبي : (748هـ)سير أعلام النبلاء، تح : شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، ط1،ج 20 ،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1958م، ص 366.

في الدروس الدينية و اللغوية مثله مثل باقي المساجد الكبرى في ذلك العصر فقرر أن يلحق ولده بهذا المسجد لإتمام دراسته.[1]

و درس عبد المؤمن في تلمسان على يد " الشيخ عبد السلام البرنسي " ، هذا الأخير الذي كان إمام عصره في علوم الفقه و الحديث و التفسير و الكلام [2].و من صفات عبد المؤمن أنه كان أبيض اللون، و شعره شديد السواد، ذا وجه جميل، و معتدل القامة، جميل الصوت، ذكيا فصيح اللسان، كان محببا إلى النفوس، ما رآه أحد إلا أحبه.[3]

لقاء عبد المؤمن بن علي مع المهدي بن تومرت :

.بعد الرحلة التي قضاها محمد بن تومرت في المشرق لطلب العلم، و بعد أن نال ما يكفي من التحصيل العلمي و المعرفي، عاد إلى المغرب، و نزل بالمهدية التي كانت انطلاقته نحو المغرب الأقصى رفقة أصحابه الثلاث و من بينهم البيدق، كان كثيرا ما يتوقف في كل مكان يمر به لإلقاء الدروس و تقديم المواعظ و محاولة الإصلاح، حتى وصل إلى بجاية، فدرس فيها و قام بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[4].

و بقي في بجاية مدة من الزمن إلى أن غادرها و ذهب إلى قرية ملالة، و هنا كان لقائه بعبد المؤمن الذي كان مسافرا مع عمه إلى المشرق لطلب العلم، فنزلا في مسجد الريحانة و صليا الصبح فيه، حتى سمعا الناس يقولون هيا بنا إلى الفقيه، فسألهم عبد المؤمن من يكون هذا الفقيه؟ فقالوا له : " السوسي عالم المشرق و المغرب و ما مثله إنسان " ، فطلب من عمه أن يذهب و يتبين شأن هذا الفقيه، فسار و عمه حتى حلا عليهما الليل و بعد أن صلا و ناما، فإذ به رأى في المنام أن الناس يبايعونه و لما استيقظ أخبر عمه بما رآه فأوصاه أن يكتم رأياه

[1] صالح بن قربة : المرجع السابق، ص 8.

[2] نفسه ، ص 8.

[3] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 266.

[4] لخضر سيفر : المرجع السابق، ص 255.

وأخبره أن أمه رأت في المنام أيضا و هي حامل به كأن النار تخرج منه و تحرق المشرق و المغرب و القبلة و الجوف[1].

و لما علم عبد المؤمن بكل هذا أصر على لقائه بابن تومرت الفقيه، و ذهب إلى المسجد الذي كان فيه الفقيه، و ما إن رآه الفقيه حتى طلب منه الدخول فلما دخل، قال له الفقيه : ما اسمك يا فتى؟ فأجابه : أنا عبد المؤمن، فقال الفقيه : و أبوك علي؟ فأجابه : نعم، فتعجب الناس، ثم قال الفقيه : أين مقصدك؟ فرد عليه : أطلب العلم، فقال له : قد وجدت مطلبك[2]، و ثم أطلعه ابن تومرت على سر كتاب " الجفر " و أن فيه كل صيفات عبد المؤمن بن علي، و ضمه إليه، ففقهه و صحبه و أحبه و أفضى إليه أسراره، و دائما ما يعده الإعداد اللازم للقيادة و الزعامة، و أمر أتباعه بطاعته و كان دائما ما يقول لهم : صاحبكم هذا غلاب الدول [3]، استطاع ابن تومرت نشر دعوته و كسب العديد من الأتباع، حيث بايعه العديد من المصامدة و من خلالهم قام بتكوين جيش قوي و لما كانت مدينة تينملل [4] مكان استقراره و أصحابه اتخذ منها قاعدة لتنظيم شؤون الموحدين و انطلاقة لغزواته ضد المرابطين، و في سنة (515هـ .1121م) أعلن عن نفسه أنه المهدي، و ذلك بعد جمع كل أتباعه و خطب قائلا : " الحمد لله ... لا راد لأمره ... و صلى الله على سيدنا محمد المبشر بالمهدي... يبعثه الله بالحق، يملأ الأرض عدلاً، مكانه المغرب الأقصى ... "، فاستمع له أصحابه و قالوا أنت المهدي[5].

---

[1] البيدق : أخبار المهدي، ص ص. 14 . 15.

[2] نفسه ، ص ص 15 . 17.

[3] عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 693.

[4] **تينملل** : قرية واقعة بتراب بطن فرغوسة أحد بطون قبيلة كدمة (وكدمت) الكندافية، على بعد كلم واحد من الطريق المؤدي من مراكش إلى رودانة بها قبر المهدي و عبد المؤمن في المسجد العظيم، **أنظر**: البيدق : أخبار المهدي، ص .17

[5] ابن أبي الزرع ،المصدر السابق ،ص ص122 .123.

و لما استمر عدد أتباعه في تزايد كبير من مختلف القبائل، كان لابد على المهدي من تنظيمات جديدة ليسيطر عليهم و يحافظ على تبعيتهم، فقام بإنشاء مجلس مكون من أصحابه المقربون و هم على النحو التالي :

أهل العشرة : أو ما يعرف بأهل الجماعة، و هم من خيرة أصحابه، عبد المؤمن بن علي، و أبو محمد البشير، و أبو حفص عمر بن علي، و سليمان بن خلوف، و إبراهيم بن إسماعيل الخزرجي، و أبو محمد عبد الواحد الحصري، و أبو عمران موسى، و أبو عثمان، و أبو يحي بن بخت، و أبو عبد الله بن ملوية .[1]

أهل الخمسين : و هذا المجلس مكون من مختلف القبائل : ستة من هرغة، و أربعة عشر من تينملل ، و ثلاثة من هنتانة [2]، و اثنان من جنفيسة ، و أربعة من صنهاجة ، و ثلاثة من هسكورة، و واحد من سائر، و خمسة من الغرباء ، و يضاف إليهم أهل العشرة.

أهل السبعين : و هذا المجلس يضم الخمسين و عشرين من ممثلي قبائل أخرى[3]، بهذا يكون المهدي قد أشرك كل القبائل التابع له و تفادى الصراع و الفرقة بينهم، لينطلق الآن في مهمته الرئيسية و هي القضاء على المرابطين و ذلك بعد تنظيم جيش من الموحدين و بث فيهم روح القتال باسم الجهاد، و بدأت الاشتباكات الأولى مع بعض قبائل المرابطين من القرى القريبة منه و كان النصر في أغلبها حليف الموحدين، فاستولى عليها و ذلك في نفس السنة[4].

و كان دائما ما يشارك عبد المؤمن فيها و يوكله على إمرة الجيش في أغلبها لشجاعته و دهائه، ثم تجددت هذه الاشتباكات في سنة (517هـ .1123م)، و تغلب فيها الموحدون بقيادة "عبد الرحمان بن رنجو " ، و الذي تمكن من الاستيلاء على قلعة " تاسغيمت "[5] و التي تعتبر

---

[1] ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص ص 122 . 123.

[2] **هنتاتة** : و هي أحد قبائل المصامدة و موطنهم في جبال درن بمراكش **أنظر:** ابن خلدون: المصدر السابق، ص 360.

[3] ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص 123.

[4] نفسه، ص ص ،176.175.

[5] **تاسغيمت** : و هو دوار معروف إلى اليوم، و موجود ببطن كوجكال من قبيلة تكانة جنوبي مدينة مراكش، بنى فيها المرابطون حصنا. **أنظر:** البيدق: المقتبس، ص45.

من أعظم قلاع المرابطين، و حملت أبوابها إلى تينملل، و في سنة (518هـ ت1124م) فتح الموحدون بلاد ماغوسة [1] و هناية [2] الواقعة على واد نفيس [3] ، حيث بايعته قبائل كدميوة [4]، ثم فتحوا بلاد رجراجة، و سار في بلاد المصامدة فدخل في طاعته جمع كثير من قبائل المصامدة[5] ،و في سنة (524هـ . 1130م)، و بعد هذه التوسعات و الانتصارات و جيش الموحدين في تزايد، قرر ابن تومرت ضرب المرابطين في عقر دارهم، حيث قام بتجهيز جيش كبير بقيادة "الزبير بن علي بن يوسف" قوامه أربعين ألف مقاتل تحت إمرة عبد المؤمن[6] ، ثم قال لهم ابن تومرت : " أنتم المؤمنون و هذا أميركم " ، فسار عبد المؤمن بجيشه قاصدا عاصمة المرابطين "مراكش " و التقى الطرفان في موضع سمي " البحيرة " [7] و التي شهد فيها الموحدون أعظم هزيمة نكراء و عرفت بموقعة البحيرة، حيث قتل فيهم عدد كبير، لكن عبد المؤمن نجا من هذهالنكبة هو و بعض من أصحابه و عادوا إلى تينملل [8].

خلافة عبد المؤمن بن علي :

لما توفي محمد بن تومرت على المرض الشديد الذي أصابه و أطرحه الفراش، و ذلك بعد الهزيمة النكراء التي شهدها الموحدون و انتصر فيها المرابطين، حيث قتل منهم عدد هائل، فما لبث المهدي حتى وافته المنية في سنة (524هـ . 1130م) فكفنه عبد المؤمن و صلى عليه و دفنه سرا في مسجد تينملل [9]،فكانت البيعة من نصيب عبد المؤمن، حيث أنه بويع مرتين،

---

[1] **ماغوسة** : اسم بطن من قبيلة كدميوة بقيادة أمزاميز من إقليم مراكش. **أنظر**: البيدق: نفسه، ص46.

[2] **هناية:** هي قبيلة مسماة بالسلحة و ناين، واقعة بقيادة تاليويني من إقليم ورزازات، لها ثمانية بطون. **أنظر**: البيدق: نفسه، ص42.

[3] **واد نفيس** : و يقع قرب تينملل. **أنظر**: البيدق: نفسه، ص49.

[4] **كدميوة** : و هي قبيلة مصمودية كبيرة تسكن في الجنوب الغربي لمراكش. **أنظر**: البيدق: نفسه، ص34.

[5] عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 693.

[6] ابن خلدون : المصدر السابق، ص 228

[7] **البحيرة** : و تعرف أيضا ببحيرة الرقائق ببسيط و كان أمام باب الدباغين و باب إيلان من مراكش، جرت به الواقعة الكبيرة سنة (524هـ). **أنظر**: البيدق: المصدر السابق، ص40.

[8] عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص ص ،694693.

[9] الصلابي : دولة الموحدين، (د ط)، دار البيارق للنشر، عمان، 1998 ،ص 98.

فسميت بالبيعة الخاصة و العامة، ففي نفس السنة من وفاة المهدي بويع بالبيعة الخاصة سرا من قبل أصحاب المهدي العشرة و ذلك يوم الخميس الرابع عشر من شهر رمضان، و أما البيعة العامة فقد كانت بعد سنتين من وفاة المهدي حيث تمت بيعته من طرف أهل العشرة وأهل الخمسون و الموحدون، وذلك يوم الجمعة عشرين ربيع الأول سنة (526هـ1132م)بجامع تينملل [1].

و قيل أن أصحاب العشرة لما علموا بخبر الوفاة ، قد رغب كل منهم بالخلافة، و بما أنهم كانوا من قبائل شتى أرادت كل قبيلة الزعامة و قيادة الموحدين، فتنافسوا في ذلك، و خوفا من الصراع و التشتت اجتمع أهل الخمسين مع أهل العشرة و استطاعوا الوقوف على رأي واحد ووقع خيارهم على عبد المؤمن أن يكون خليفتهم [2] .

وقد تعددت أسباب بيعة عبد المؤمن بالخلافة، فبداية الأسباب أن المهدي بن تومرت دعاهم لذلك و دائما ما يثني عليه و يؤثره، و يقدمه للصلاة على غيره، و قبل وفاته بأيام استدعى أهل الجماعة و أهل الخمسين و هم من قبائل متفرقة من المصامدة، فلما حضروا و اجتمعوا به ، قال لهم : قد اخترنا منكم رجال فجعلناه أميرا عليكم ، هذا بعد أن اختبرناه في كل أحواله، فوجدناه ثابتا في دينه و دنياه، و هو عبد المؤمن فأطيعوه في أمره [3]، وهناك من يرى أن السبب في ذلك يعود إلى كون أن عبد المؤمن ليس من المصامدة البرانس، الأمر الذي انفرد به عن غيره . [4]

و السبب الأخر هو أن عبد المؤمن بعد وفاة المهدي أقدم على تربية شبل أسد و طائر، فانس به الأسد ، و دربه على أمر واحد، فكلما رأى عبد المؤمن ذهب إليه و جلس بين يديه، و درب الطير و علمه على النطق باللسان العربي، فكان هو الأخر كلما رأى عبد المؤمن يقول " : النصر و التمكين للخليفة عبد المؤمن أمير المسلمين " فلما أحسن تدريبهما

[1] ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص184.

[2] نفسه ، ص 184.

[3] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 262-264.

[4] القرقوطي : جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، (د ط) ، دار هومة، 2012 ،ص 50.

على ذلك جيدا ، ناد بأشياخ الموحدين و قبائلهم للحضور إلى مجلسه ، فجاؤوا بأجمعهم ، فأعلن أمامهم خبر وفاة المهدي و عزاهم فيه و طلب منهم أن يكونوا متحدين في ما بينهم على قلب رجل واحد و كلمة واحدة، وضرورة أن يختاروا أميرا منهم، و في هذه اللحظة تحت هذه الأجواء طلب من حارس الأسد أن يطلقه وهو الطائر، فصاح الطائر عند ذلك " النصر و التمكين للخليفة عبد المؤمن أمير المسلمين " أما الأسد فقد اشتد زئيرا و ضرب بذنبه و كشر عن أنيابه، ففزع الناس و فروا منه و هو متجه إلى عبد المؤمن فجلس بين يديه و سكن و لم يتحرك، فلما رأى الناس هذا المشهد و تعجبوا لأمر الأسد و الطائر، اتفقوا على تقديم عبد المؤمن على أنه أحق بالخلافة من غيره و بايعوه[1] .

سياسة عبد المؤمن وجهوده التوحيدية :

بعد كل الجهود الفكرية و العسكرية التي قام بها المهدي محمد ابن تومرت و التي امتدت من 515هـ-1121م إلى 524هـ-1130م، من أجل نشر دعوته و القضاء على المرابطين، استطاع تحقيق مبتغاة من خلال انتصاراته و إنجازاته، و كل هذا ما هو إلا تمهيدا لظهور شخصية عظيمة على الساحة السياسية، فبوفاة المهدي كانت الخلافة من نصيب عبد المؤمن بن علي هذا الذي سيكمل مسيرته في تحقيق هدفه[2].

توحيد المغرب الأقصى:

بعد أن تولى عبد المؤمن خلافة الموحدين، كان البد له من القضاء على المرابطين،وتوسيع ملكه، و ضم كل المغرب تحت الحكم الموحدي[3]، فعمل على إخضاع القبائل لدعوة الموحدين بشتى الطرق، و قام بتنظيم شؤون الموحدين و توحيدهم على قلب رجل واحد و تحفيزهم على الجهاد[4].

---

[1] ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص ،ص 184،185.

[2] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ،ص277.

[3] صالح بن قربة : المرجع السابق، ص 35.

[4] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ط14،ج4 ،دار الجيل، بيروت، 1996م، ص209.

و بعد تحقيق غايته قرر بذلك استئناف الجهاد خرج الخليفة من تينملل بعد أن استقر رأي الموحدين على أن تكون أول غزواتهم تادلة[1]، سنة (526هـ-1132م) بجيش عظيم بلغ عدده نحو ثلاثون ألف مقاتل، و دخل بهم إلى حصن تازاجورت، و التي كان قائدها يحي بن مريم[2] ، فقام الخليفة بقتله هو و من معه من المرابطين، واصل سيره إلى درعة و استولى عليها و على سائر المنطقة، ثم عاد بعدها إلى تنملل[3].

وفي السنة نفسها، قام الخليفة بفتح تاسغيموت و هي عبارة عن حصن منيع مرتب على الجبل و لها باب من حديد، و بها حامية من هزرجة الذين قاموا بمساعدة الموحدين على فتحه، و من ثم أقدموا على حرق ليال، و قتل والي الحصن " أبو بكر بن وارصول " و قتل كل من وجد فيها من المرابطين، و بذلك حملت صفائح الباب و ركبت بتنملل، و فتح أيضا حصن جلاوة، وتم ذلك على الشيخ أبو حفص[4]، الذي كان دائما مايعينه ابن تومرت على قيادة الغزوات، فدخلوها عنوة و قتل كل من فيها، فقد كانوا من الذين آذوا ابن تومرت[5].

كما تم لهم فتح حصن هزرجة و مدينة جشجال و التي احرقوها، و من ثم توجه بعدها الخليفة قاصدا جالجال من غجدامة، فقتل منهم ما يقارب ثالث مائة رجل. و بعدها دخلت قبائل هزرجة و هسكورة في طاعته، لكن لم يلبثوا حتى عادوا إلى العصيان،أما في

---

[1] **تادلة** : تقع في بلاد المغرب و هي مدينة قديمة، حصنها منيع بناها المرابطون. **أنظر:** محمد بن عبد المنعم (ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، ط2 ،مكتبة لبنان، 1984م، ص 137.

[2] **يحي بن مريم:** و هو قائد حصن زاكورة (تازاكورت) عندما فتحه الموحدون سنة(526هـ)، و زوجته ميمونة بنت ينتان. **أنظر** : البيدق، المقتبس، ص 37.

[3] محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، ط3،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص 225.

[4] **أبو حفص** : هو عمر بن يحي الهنتاني الذي كان يعرف بعمر اينتي، و هو من أهل الجماعة، و شارك في تأسيس الدولة الموحدية و توسيع مناطقها سلطانها بالمغرب و الأندلس، و توفي عام 571هـ. **أنظر:** البيدق، أخبار المهدي، ص 37.

[5] ابن القطان : المصدر السابق، ص ص 225،.226.

سنة 529هـ –1138م انظم إلى الموحدين كل من صنهاجة الجبل و هسكورة و دخلوا تارودانت و إيجلي[1].

و في السنة نفسها تابع الخليفة عبد المؤمن سيره لغزو بني ييغز، ألنهم كانوا قد قاموا بقتل أبا محمد عبد العزيز الغيغائي [2]، و الذي كان من أصحاب المهدي بن تومرت، فلما نزل الموحدون على منطقتهم قاصدين القتال و الحرب، أحضر بنو ييغز الجمال ووضعوا على ظهورها الحطب ثم أشعلوا النار و دفعوها نحو الموحدين لإرهابهم، ثم التحم الطرفان تحت معركة عنيفة اشتد القتال فيها، حيث حاول رجلان من بني ييغز قتل الخليفة في مخيمه لكنه كان قد غادر مخبأه، و بعد أن قضى الخليفة أربعين يوما من الحصار و محاولة القضاء عليهم لكنه عاد إلى تينملل بسبب فشله الذي يعتبر خسارة للموحدين[3].

ومن هنا أدرك عبد المؤمن سبب قوة و تفوق المرابطين في حروبهم و ذلك باعتمادهم على السهول، فما كان على الخليفة إلا أن يعتمد على الجبال الوعرة و لم يخاطر بالنزول إلى سهولهم، فكانت هذه الطريقة مناسبة للموحدين و ظروفهم العسكرية، على عكس المرابطين الذين ضعفت قواتهم[4].

قد تمكن الموحدون من الاستيلاء على منطقة جبال الأطلس و القضاء على المرابطين المتواجدين فيها، رغم الغزوة الطويلة التي دامت سبع سنوات، في الفترة ما بين 534هـ–541هـ فمن غزواته ضد المرابطين كانت في تلمسان و وهران و فاس و مراكش .

---

[1] تارودانت وايجلي : هي مناطق تقع في جنوب المغرب وهم من أعرق وأقدم المدن المغاربية حيث لعبت أدوارا هامة في تاريخ السوس والمغرب ،أنظر :ابن القطان،المصدر نفسه ، ص226.

[2] **الغيغائي** : هو عبد العزيز بن عبد الله نسبة إلى قبيلة غيائية من أهل دار المهدي و جماعته، و جهه عبد المؤمن إلى بني ييغر سنة 529هـ فقتلوه. **أنظر**: البيدق، المقتبس...، ص 32.

[3] عبد الله عنان : المرجع السابق، ص 229.

[4] صالح بن قربة : المرجع السابق، ص 37.

التنظيم الإداري لدولة الموحدين :

ولما انتشرت الدعوة الموحدية بشكل كبير في المغرب الأقصى على يد المهدي بن تومرت كثر أتباعه بأعداد هائلة، و كانوا من قبائل كثيرة و مختلفة، فكان البد للمهدي من أسس جديدة تمكنه من التحكم في هذا التنوع القبلي، فقام بتنظيمهم و تقسيمهم إلى مراتب وفق مهامهم و حسب أهميتهم على شكل هيكل إداري، يكون كركيزة أساسية للحفاظ على دعوته[1] والذي يتمثل أربعة عشر مرتبة، و هي كالآتي :

المرتبة الأولى : و هم أهل الجماعة العشرة، و هم أول من بايعوا ابن تومرت و آمنوا به، و هم الذين اعتمد عليهم في نشر دعوته.

المرتبة الثانية : و هم أهل الخمسين، و هي تتكون من خمسين رجال و قد ذكر المؤرخون عنهم: " أما من قبيلة هرغة فستة رجال ...وأما من قبيلة تينمال فأربعة عشر ...وأما من قبيلة هنتانة فثلاثة ...وأما من جدميوة فرجلان ...وأما من جنفيسة فأربعة ...وأما من القبائل فرجل واحد ...وأما من هسكورة ثلاثة ...وأما من صنهاجة ثلاثة ...وأما من الغرباء فخمسة ..."وهنا يظهر ذكاء المهدي الذي جمعهم في طبقة واحدة ليكون لهم الولاء والطاعة [2].

المرتبة الثالثة : و هم أهل السبعين، و لهذه المراتب الثلاثة الصفة السياسية على خلاف باقي الطبقات، و جعلهم إلى جانبه ألنهم من سيقومون بالدعوة.

المرتبة الرابعة : الطلبة، و التي تمثل علماء الموحدين و هي بمثابة الطبقة العليا في العلوم والمعرفة

المرتبة الخامسة : الحفاظ، أي صغار الطلبة [3]

المرتبة السادسة: أهل الدار، و هم الذين يخدمون المهدي و أسرته و عشيرته.

المرتبة السابعة : قبيلة هرغة، و هي قبيلة المهدي ابن تومرت[1].

---

[1] حسن عبد الرحيم : المرجع السابق، ص 172.

[2] الغناي : المر جع السابق، ص 228.

[3] ابن القطان : المصدر السابق، ص ص 84،85.

المرتبة الثامنة : أهل تينملل.

المرتبة التاسعة : تتكون من أهل كدميوة.

المرتبة العاشرة : تتكون من أهل جنفيسة.

المرتبة الحادية عشرة : تتكون من أهل هنتانة.

المرتبة الثانية عشرة : تتكون من أهل القبائل.

المرتبة الثالثة عشرة : و هم الغزاة و الرعاة.

المرتبة الرابعة عشرة : تتكون من الأطفال الصغار[2]

إلا أن الخليفة عبد المؤمن، و بعد انتصاره على المرابطين و إحكام قبضته و قيام دولة الموحدين، بدأ يفكر في كيف يحد من نفوذ المصامدة، و وضع نظام إداري جديد للدولة، مستغلا وفاة أغلب أصحاب المهدي العشرة و أكثر أعضاء جماعة الخمسين و السبعين، فأعلن تغيير نظام المهدي الأربعة عشر مصنفا الموحدين إلى ثلاثة فئات على حسب ما جاء في الرسالة رقم اثنا عشر الموجه من الخليفة إلى الطلبة بتلمسان سنة (541هـ-1156م)[3] وهي كما يلي :

الطبقة الأولى : تتكون من أصحاب المهدي الأوائل الذين صلوا معه و غزوا معه، كما شاهدوا البحيرة و شاركوا فيها.

الطبقة الثانية : و هم الذين آمنوا بالتوحيد و دخلوا مع الموحدين من بعد معركة البحيرة إلى فتح وهران سنة 539هـ -1145م

الطبقة الثالثة : و هم ممن انتظموا في سلك الموحدين ابتداء من موقعة وهران[4].

ولابد أن عبد المؤمن تفطن لما يكنه البعض له من حقد و غل و تحينهم الفرصة للقضاء عليه، فلما وضع ابن تومرت للموحدين نظاما حكوميا يتكون من أربعة عشر طبقة و رتبها

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 285.

[2] حسن عبد الرحيم : المرجع السابق، ص ص 173،174.

[3] عبد الله عنان : المرجع السابق، ص339.

[4] حسن عبد الرحيم : المرجع السابق، ص 175.

حسب أهميتها، قام عبد المؤمن من بعده بتغيير هذا للحد من نفوذ هذه الطبقات، و في الظاهر كان هدفه تحقيق العدالة، أما في الباطن فهو الحد من قوة النظام الذي أقامه المهدي[1].

فأنشأ الخليفة بذلك نظاما إداريا جديدا مع احتفاظه بمجلسين هما : الجماعة، و مجلس الخمسين الذي يمثل القبائل، و بدأ بإدخال القبائل العربية بنو هلال، الاثبج ، زغبة ، رياح، عدي إلى المغرب الأقصى بعد أن كان مقرها لا يتجاوز الجزائر، حتى يكون له سند و قوة يستعين بهم لحسم الخلاف الذي ظهر في صفوف الموحدين، و أيضا الاعتماد عليهم في الجهاد.[2]

نظام الحكم في الدولة الموحدية :

الخلافة : قام الخليفة عبد المؤمن باستحداث والية العهد في نظام الحكم لدولته و ذلك عندما استخلف ابنه محمد و أخذ البيعة له من كبار رجالات الدولة و الواليات، فيكون بذلك قد جعل الحكم وراثيا في أسرته، فأدى بذلك إلى ظهور خلافات و معارضات لهذا النظام، لكنه وضع شرط الكفاءة و الصالح و هما صفتان يجب أن يتحلى بهما الخليفة، و دليل ذلك عندما خلع ابنه محمد من والية العهد ألنه شهد عدم صالحه و كفاءته، و عين في مكانه أخاه يوسف بن عبد المؤمن، و أيده شيوخ العرب على ذلك، رغم معارضة قبائل المصامدة له[3].

تعيين الولاة:

أما بالنسبة للولاة فقد قام الخليفة بتعيين أبناءه على المناطق، حيث وضع مع كل واحد منهم كاتب و شيخ، فكان هذا أهم ما ميز التنظيم الإداري في عهده، بحيث كان هناك تعاون بين الأسرة الحاكمة و شيوخ الموحدين، مما يعكس براعة الخليفة في التنظيم[4].

وبناء مدرسة خاصة لتكوين أولاده على مهام الحكم الإدارية و العسكرية و الثقافية، و قام بتكوين صنف آخر من الطلبة و الحفاظ و قادة الجيش، فكان لا يتخذ قراراته إلا بعد

[1] نفسه ،ص 149.

[2] عبد الله علام : المرجع السابق، ص 258.

[3] ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص .202

[4] حسن علي : المرجع السابق، ص .98

استشارة رجالات الدولة و تطبيق النظام الإسلامي ، و كانت المراسيم و التعليمات تعلن من على المنابر[1].

الوزارة:

كان المهدي بن تومرت يتخذ عشرة من أتباعه المخلصين بمثابة الوزراء و هم أهل العشرة[2]، وبعد أن تولى الخليفة السلطة ألغى هذا النظام و اتخذ لنفسه وزراء لمساعدته في إدارة شؤون الدولة، فكان هؤلاء الوزراء إما من أسرته كعمر بن عبد المؤمن، وأما من أسرة معينة كأسرة بني جامع، أو قبيلة معينة كقبائل هنتانة و كان يختار وزيره من هو كفئ وذو مهارة و أهل للثقة[3] في بادئ الأمر كان أبو حفص عمر أزناج أول وزراء الخليفة، إلى أن استقر الأمر، حتى قتله الخليفة سنة 553هـ-1163م و عين مكانه أبا جعفر أحمد بن عطية و الذي كان وزيرا و كاتبا في نفس الوقت، و هو على هذا المنصب إلى أن قتله الخليفة في نفس السنة، و عين مكانه عبد السالم الكومي الذي كان مقربا للخليفة، فاستمرت وزارته إلى أن قتله هو أيضا سنة (557هـ-1167م) وعين مكانه عمر بن عبد المؤمن، ابنه، هذا الذي بقي في وزارته إلى أن توفي الخليفة عبد المؤمن[4].

ديوان الكتابة :

أكثر ما ميز الدولة الموحدية هو ديوان الكتابة، فقد اتخذ الخليفة عددا من كتاب الدولة لكتابة رسائل تتضمن تعليمات و أوامر موجهة للطلبة و الحفاظ و الشيوخ و الولاة[5] ، و لما اتسعت بقعة الدولة في عهد الخليفة عبد المؤمن تطورت الكتابة وانقسمت إلى قسمين : أرباب القلم وأرباب السيف[6].

---

[1] عبد اهلل عالم : المرجع السابق، 260.

[2] البيدق : أخبار المهدي، ص 33.

[3] حسن عبد الرحيم : المرجع السابق، ص 178

[4] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 266

[5] بن أبي زرع : المصدر السابق، ص 205.

[6] حسن عبد الرحيم : المرجع السابق، ص 179.

أرباب القلم : اختصوا بكتابة الرسائل والمخاطبات و المحاسبات .

أرباب السيف : اختصوا بالحرب وولاية الثغور وتزويد مركز الدولة بمعلومات عن الأمن والسياسة [1].

ومن هؤلاء الكتاب نجد احمد بن عطية ،وأخوة عطية بن عطية ، وعبد المالك بن عياش وميمون الهواري وعبد الله بن جبل ،وأبو جعفر بن احمد بن عطية الوزير الذي كان في البداية كاتبا لعلي بن يوسف في أخر أيامه ، وأبي القاسم عبد الرحمان القالمي ، وهو من أهل مدينة بجاية [2].

القضاء :

من الوظائف الرئيسية في الدولة الموحدية هي القضاء، لتحقيق العدل. و لا ينفذ الحكم بذلك إلا بعد عقد مجلس القضاء، حيث عرف " بقاضي الجماعة " و كان يتم تعيينه من قبل الخليفة و هو الذي يشرف على تعيين القضاة على الأقاليم و نقلهم و محاسبتهم على أعمالهم[3]. ومن القضاة الذين تولوا هذا المنصب في عهد الخليفة عبد المؤمن حيث عرفُ بقوة الحجة والعلم والأخلاق ،وهم : أبا محمد عبد الله بن جبل ،وعبد الله بن عبد الرحمان المالقي ،وموسى بن سهل من أهل تينملل ، والحجاج بن يوسف ، وأبو عبد الله القرطبي [4].

إضافة إلى منصب الشورى الذي يضم الفقهاء الممتازين، و تقتصر مهمتهم على الإفتاء للناس، كما أنه هناك مساعد يسمى " صاحب الأحكام " و له الحق في إبداء الرأي في الأحكام الشرعية، بالإضافة إلى المحتسب الذي كان يتمتع بسلطة كبيرة في الأسواق فهو الذي يشرف على المكاييل و الموازين[5].

---

[1] نفسه، ص 179.

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 269.

[3] عبد الله علام : المرجع السابق،ص 266.

[4] حسن عبد الرحيم : المرجع السابق، ص 184.

[5] صالح بن قربة : المرجع السابق، ص 146.

وفاة عبد المؤمن بن علي:

وما إن عزم عبد المؤمن الجهاد و استكمال الفتح في الأندلس، خرج من مدينة مراكش في 24 ربيع الأول سنة 558هـ-1162م ، و نزل بجيشه في رباط الفتح " بسلا " حيث فاجأه المرض و أطرحه الفراش، و قدم له الأطباء لمعالجته بينما حالته تزداد سوءا يوما بعد يوم حتى أدرك الخليفة أن الموت محتوم و الأجل مقسوم.[1]

وعقد مجلسا و أمر بحضور شيوخ الموحدين، و أمر بخلع ابنه من والية العهد، ذلك لأنه لا يصلح للخلافة من بعده، إدمانه الخمر، و كثرة طيشه، و اختلال الرأي، و يفتقر للشجاعة الحنكة السياسية، و أوصى على خلافة ابنه يوسف، الذي قال فيه : "و هو أولى بها فقدموه"[2]، ما إن مات عبد المؤمن حتى اضطربت أحوال الخليفة محمد، و اختلفوا عليه اختلافا كثيرا فتم خلعه بعد خمس وأربعين يوما فقط، و اجتمع أمرهم على أخوه يوسف فبايعوه و لقب بأمير المؤمنين[3]. فكان وفاة عبد المؤمن يوم 27 من جمادى الأخيرة سنة (558هـ-1162م) على عمر ناهز 63 سنة، و حمل إلى تينملل و دفن بالقرب من المهدي.وهكذا استطاع عبد المؤمن تأسيس دولة الموحدين سنة 541هـ- 1155م بعد كل الجهود العسكرية ورسم الجهاد الذي غرسه في قلوب الموحدين في سبيل نصرة الإسلام، و فرض حكمه بالقضاء نهائيا على التواجد المرابطي في المغرب و الأندلس و الانتصارات التي حققها ضد النصارى، و تثبيت دعائم دولته و توسيع نطاقها الجغرافي بتوحيد كل المغرب تحت الحكم الموحدي و ضم الأندلس ، و هذا يدل على ذكائه و شجاعته و حنكته السياسية والقيادية ، و ما يتمتع به من حسن تسيير شؤون دولته و رعيته.[4]

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق، ص 79.

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 306.

[3] ابن صاحب الصالة : المصدر السابق، ص 154.

[4] ابن القطان : المصدر السابق، ص 208.

أهمية وقيمة الكتاب التاريخية :

يعتبر المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب لأبي بكر بن علي الصنهاجي مصدرا تاريخيا مميزا ، يخص فترة مهمة من تاريخ المغرب الإسلامي ، حيث ركز على العديد من الأحداث تخص تلك الفترة الحساسة من الدولة الموحدية وما صاحبها من تقلبات في مجرياتها .

تكمن أهمية هذا الكتاب من خلال ما ورد منه من حقائق تاريخية هامة عايشها المؤلف تساعد الباحث وتعريفه بالدولة الموحدية بصفة عامة ، وخصوصا في الشأن التاريخي السياسي والديني لبلاد المغرب من بدايات الدعوة الموحدية إلي قيام كيان سياسي بعد سقوط المرابطين ،أيضا من النقاط البارزة التي حملها الكتاب هو ذكر القبائل التي كانت منتشرة في المغرب الإسلامي وكانت لها مساهمة كبيرة في تأسيس الدولة الموحدية .

أشار المؤلف إلى علم الأنساب ودوره الكبير منذ العصور القديمة ، إضافة إلى ذلك التطرق إلى عدة شخصيات بارزة ساهمة وكان لها الفضل منذ بداية الدعوة إلى قيام الدولة أخص بالذكر شخصية المهدي ابن تومرت مؤسس للدولة ، وشخصية عبد المؤمن بن علي الذي كان له الدور في تحمل مسؤولية الدعوة بعد المهدي ،أيضا تعرفنا على جميع أصحاب المهدي ومن بايعوه وقاموا بنصرته ونصرة دعوته ودولته حيث شاركوا معه في جميع الحروب التي خاضتها الدولة الموحدية ، أما المجالات التي يلامسها الكاتب في هذا الموضوع نجد عدة مجالات من بينها : المجال التاريخي ، والمجال الديني ، والمجال الفكري ، والمجال الثقافي ، والمجال السياسي .

يعتبر موضوع هذا الكتاب ليس بالموضوع الجديد لأنه طرحت عدة مواضيع مشابهة له من قبل نذكر من بينها : أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدعوة الموحدية ، وعبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، دولة الموحدين محمد الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي .

فحسب رأينا الشخصي فإن القيمة التاريخية لهذا الكتاب تكمن في كونها تدرس تاريخا للأمة الإسلامية في منطقة المغرب في الفترة الوسطية خصوصا في القرن السادس للهجري ، لتوضيح بان التاريخ الإسلامي هو تاريخ عقيدة ونظام حياة شامل، فيعتبر هو تطبيقا للشريعة الإسلامية على أرض الواقع ، فهو تاريخ الأمم والشعوب التي كانت تعيش بالإسلام.

من هنا يمكن استخلاص بأن التاريخ الإسلامي الزاخر لدعوة الموحدين في بلاد المغرب كان لها الأثر الكبير في رؤية مستقبل هذه المنطقة

إن التاريخ لا يمكن الاستفادة منه إذ أننا أهملناه ،لم نقوم بوضعه في المكانة التي مستحقها ،لأن دراسة التاريخ الإسلامي بصفة خاصة تربطنا بمقومات الأمة من الدين واللغة والأخلاق فإن لم تحفظ هذه الأشياء تكون عرضة للتأثير التغيير.

الخاتمة

خاتمة

نستخلص في الأخير و بعد دراسة كتاب " المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب " المتمثلة في تلخيصنا لمضمون الكتاب وكذلك نقده من خلال ما جاء في مختلف الكتابات الأخرى يمكن استنتاج النقاط التالية :

- الدور الكبير والعظيم لعبد المؤمن بن علي الذي تولى إتمام مهمة ابن تومرت و حمل دعوته، بعد أن تمت مبايعته بالخلافة ليصبح بذلك الخليفة الأول للموحدين.

- شخصية عبد المؤمن بن علي العظيمة والتي من مميزاتها ذكاء و شجاعة و حنكة سياسية و قيادية، و معرفته الحربية و وضع الخطط العسكرية المحكمة، و حرصه الشديد في العناية بالجيش باعتباره الركيزة الأساسية للدولة حتى أصبح من أعظم الجيوش في عصره و بذلك استطاع القضاء على التواجد المرابطي من خلال غزواته الطويلة التي دامت 33 سنة .

- لقد ساعدت بدورها الأوضاع المتدهورة في بلاد المغرب في العهد الأخير للمرابطين في انتشار الدعوة الموحدية و أكسبتها قبولا كبيرا لدى القبائل المغربية التي عايشت حالة من الفساد و الظلم.

- الدور الذي لعبه محمد ابن تومرت في نشر حركته كبيرا جدا والتي لم تكن حركة إصلاحية و حسب بل كان لها بعد سياسي و فكري استطاع من خلاله نشر دعوته وفق مبادئ دينية و روحية، و اجتهاده بالأمر بالمعروف و النهي عن النكر، مما أكسبه العديد من الأتباع عرفوا "بالموحدين"

- عمل محمد بن تومرت علي القضاء على المرابطين و العمل على تشويه عقيدتهم و اتهامهم بالخروج عن الدين.

وخلاصة القول أن عبد المؤمن بن علي قد لعب دورا كبيرا في قيام دولة الموحدين سنة (541هـ - 1145م) والتي كانت ذات دينية وفكرية إلى أن أصبحت تحمل أبعاد سياسية و حضارية، في نطاقها الجغرافي الواسع الذي شمل كل من المغرب والأندلس. و يظهر ذلك من خلال إنجازاته العسكرية و تنظيماته السياسية و الحضارية في تثبيت دعائم الدولة، التي شهدت

تطورا و ازدهار كبيرين على عهده في مختلف الميادين، و ظهورها كقوة سياسية على الساحة الدولية ووضع اسمه ضمن قائمة العظماء في التاريخ الإسلامي.

الملاحق

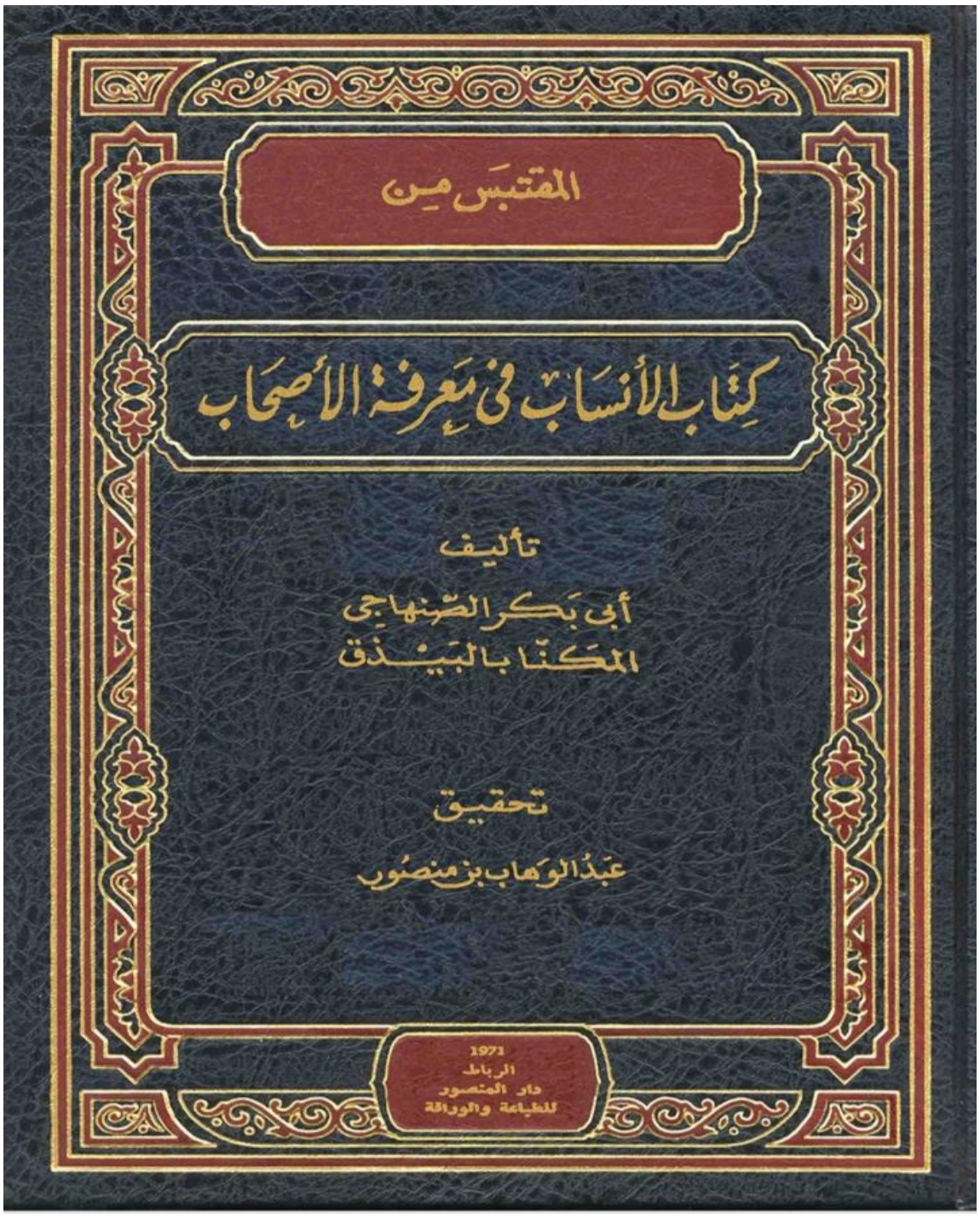

الملحق رقم (01): الواجهة الأمامية للكتاب

تنبيه

ارتأينا ونحن نطبع هاذا الكتاب أن نكتب الألف اللينة ألفاً مطلقاً (الفتا = الفتى ، ورما = رمى) وأن نمد رسماً ما هو ممدود لفظاً (هاذا = هذا وداوود = داود) مما يحسبه القارىء خطأ مطبعياً وما هو إلا تصويب لأخطاء لا موجب للاستمساك بها وإن مضا على العمل بها قرون .

فوجب التنبيه

الملحق رقم (02): التنبيه الذي جاء في أخر الكتاب من طرف المحقق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر

1. ابن ابي دينار : المؤمنس في أخبار إفريقية و تونس ، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية ، 1286.
2. ابن أبي زرع الفاسي (ت 710 هـ) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس،(د ط)، دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1972.
3. ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد مكي، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، لبنان(د ت).
4. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عهد الموحدين ، تح: عبد الهادي النازي ، ط3 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان 1987.
5. ابن عذاري المراكشي (ت أواخر القرن 7هـ) : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب(قسم الموحدين)، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون. ط1،دار الغرب الإسالمي، لبنان، 1985.
6. ابو العباس احمد بن حالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى (الدولاتان المرابطية و الموحدية) ، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري ، ج2 ، (د ط) ، دار الكتاب ، دار البيضاء ، 1954.
7. أبو العباس شمس الدين بن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (د ط)، مج5،دار صادر، بيروت، 1977.
8. أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق (ت أواخر القرن 6هـ): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (د ط)، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971.
9. أبو عبد الله بن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، ط1،مطبعة الدولة التونسية، 1286.

10. أبي عبد الله الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدين و الحفصية، تح: محمد ماضوي، ط2 ، المكتبة العتيقة، تونس، 1996.
11. حسن بن الوزان الفاسي (ت 960 هـ): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ط2 ،ج1 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
12. شمس الدين محمد(الذهبي) : سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، ط1 ،ج2 ،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1958.
13. العباس بن إبراهيم السملالي : الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام، مرا : عبد الوهاب بن منصور، ط2 ،ج8 ،المطبعة الملكية، الرباط، 1993،
14. عبد الرحمان ابن خلدون (ت 555 هـ) : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، (د ط)، ج6 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 2000.
15. عبد الواحد المراكشي (ت 647 هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان،(د ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة،(د.ت).
16. معمر الهادي محمد القرقوطي: جهاد الموحدين في بلاد الاندلس ، (د ط) ، دار هومه ، 2012 .
17. مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار، 1852.
18. ياقوت الحموي : معجم البلدان، (د ط)، مج2 ،دار صادر، بيروت، (د ت).

ثانيا : المراجع

1. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ط 14 ، ج 4، دار الجيل، بيروت، 1996 م،
2. حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين و الموحدين، ط1 ،مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

3. حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1 ، مكتبة الخانجي، مصر ،1980 م.
4. حسين إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ط14 ،ج4، دار الجيل، بيروت، 1996.
5. صالح بن قربة : عبد المؤمن بن علي، موحد بلاد المغرب، (د ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
6. الصلابي :دولة الموحدين، (د ط)، دار البيارق للنشر، عمان، 1998.
7. عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011.
8. عبد الله علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي،(د ط)، المكتبة الوطنية، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر ،2007 .
9. عبد المجيد النجار : تجربة الإصلاح ابن تومرت، ط2 ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1995.
10. عقيلة الغناي : قيام دولة المرابطين، ط2 ،جامعة قاريونس، بنغازي، 2008.
11. لخضر سيفر : التاريخ السياسي لدولة المغرب الإسلامي، (د ط)، ج1 ،الأمل للدراسات، (د ت)
12. محمد حسن العيدروس : المغرب العربي في العصر الإسلامي، ط2 ،جامعة قاريونس، بنغازي، 2008.
13. محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، ط3 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م

ثالثا : الرسائل الجامعية

1. حسين عبد الرحيم : دور عبد المؤمن بن علي الكومي بنشر دعوة ابن تومرت و إقامة دولة الموحدين في الغرب الإسلامي، المشرف : محمد عبده حتامله، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ من كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1993م
2. عبد المجيد النجار : المهدي ابن تومرت (أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي)، المتوفي سنة (425هـ-2221م)، رسالة الدكتوراه نالت مر تبة الشرف الأول، جامعة الأزهر، ط1 ، 1989.

الفهرس

الفهرس

الإهداء

الشكر و التقدير

قائمة المختصرات

مقدمة: ..... أ – د

الدراسة الظاهرية

الاسم الكامل للمؤلف: 6

الاسم الكامل للمحقق: 6

عنوان الكتاب: 6

عدد صفحات الكتاب: 6

حجم الكتاب: 6

معلومات الطباعة: 6

وصف واجهة الكتاب: 6

أ – الواجهة الأمامية: 6

ب – الواجهة الخلفية: 6

محتوى الكتاب: 7

المصادر المعتمدة: 7

الدراسة الباطنية

1 – ملخص عام ما جاء في الكتاب:.....9

2 – دراسة أسلوب الكاتب:..... 20

أ – السرد:..... 21

ب – الاقتباس:..... 22

ج – الألفاظ:.....25

3 – نقد و تحليل أفكار المؤلف:..... 26

4 – أهمية وقيمة الكتاب التاريخية:..... 50

الخاتمة:..... 53

الملاحق:..... 56

قائمة المصادر و المراجع: 59- 62

الفهرس: 64- 65